

طروحات برنارد لويس لنظرية صراع الحضارات حول الشرق الأوسط وتطبيقاتها

أ. دوسام عبد الله جاسم

نور عبد الحميد خليل

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد / قسم الجغرافية

Bernard Lewis and the Clash of Civilizations: Its Applications in the Middle East

Prof. Dr. Wisam Abdullah JASIM

Noor Abdulhameed Khalil

Wisam.a@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Noor.Abd2304p@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Baghdad University / College of Education Ibn Rushd For Human Sciences/
Department of Geography

المستخلص

تعد طروحات برنارد لويس حول الشرق الاوسط والحضارة الاسلامية والصراع بين الشرق والغرب اساس معرفي مهم لتفسير الاحداث الجيوسياسية في المنطقة ، اذ تكمن اهميتها في انها لم تبقى افكار نظرية فحسب وانما تم استخدامها من قبل صناع القرار في الغرب وتم تطبيق الكثير من هذه الطروحات في الشرق الاوسط ، كما ارتبطت هذه الطروحات بدعم المشروع الصهيوني وكان لبرنارد لويس التأثير الابرز في توجيه السياسة الامريكية خاصة في غزو العراق عام ٢٠٠٣ ، وينظر اليه كأحد المؤثرين في تشكيل التوجهات الامريكية عبر طرح افكاره التي تتعلق بالهوية واثارة الانقسامات الداخلية . **الكلمات المفتاحية** : صراع الحضارات ، برنارد لويس ، الشرق الاوسط ، الفوضى الخلاقة ، الربيع العربي .

Abstract

Middle East, Islamic civilization, and the conflict between the Islamic East and the West constitute an important knowledge base for interpreting geopolitical developments in the region. Their significance lies in the fact that they did not remain merely theoretical rather, they were utilized by decision-makers in the West, with many of them being applied in the Middle East. These ideas have also been associated with support for the Zionist project, and Lewis had a notable influence on shaping U.S. policy, particularly during the 2003 invasion of Iraq. He is regarded as one of the influential figures in directing American orientations through his emphasis on issues of identity and the stimulation of internal divisions.

Keywords: Clash of Civilizations, Bernard Lewis, the Middle East, Creative Chaos, the Arab Spring.

المقدمة

شهد النظام الدولي في العقود الاخيرة من القرن العشرين تحولات عميقة ادت الى اعادة صياغة في طبيعة الصراعات وانماط العلاقات والتفاعلات بين القوى الدولية في المسرح السياسي العالمي ، وبعد نهاية الحرب الباردة وسقوط الثنائية القطبية ، برزت العديد من المحاولات الفكرية التي حاولت تفسير شكل النظام العالمي الجديد ، ولم يعد ينظر الى الصراع بكونه صراع بين معسكرين متقابلين وانما اتجهت الطروحات الى اعتباره صراعاً ذا ابعاد ثقافية و حضارية ، ومن هنا برز برنارد لوس بوصفه احد ابرز المفكرين الغرب الذين تناولوا قضايا العالم الاسلامي والشرق الاوسط من منظور سياسي تاريخي ذي ابعاد حضارية و جيوسياسية ، وقد اتسمت طروحاته بالتركيز على الهوية والعلاقة بين الشرق والغرب وربط الازمات السياسية في المنطقة بالبنية الحضارية ، ولم تقتصر هذه الطروحات على المجال الاكاديمي فحسب ، وانما تداخلت مع النقاشات

الاستراتيجية التي تعلق بمستقبل الشرق الاوسط واعادة تشكيله، وتكتسب دراسة هذه الطروحات اهمية في ضوء التحولات الجيوسياسية في المنطقة ، بما يجعل تحليلها ضمن الفكر الجغرافي السياسي مفتاح لفهم هذه التحولات.

مشكلة البحث

يمكن تحديد المشكلة التي يعالجها البحث من خلال توجيه الاسئلة الاتية :

- ١- ما مدى تأثير افكار برنارد لويس في تطبيق نظرية صراع الحضارات في الشرق الاوسط؟
- ٢- الى اي مدى تعكس احداث الربيع العربي رؤى برنارد لويس حول التوازن الاقليمي والصراع الحضاري؟
- ٣- كيف يرى لويس التنظيم المكاني والاستراتيجي للشرق الاوسط ؟

فرضية البحث

يمكن صياغة فرضية البحث كالآتي :

- ١- ان افكار برنارد لويس اسهمت في بلورة اطار فكي وظف في تطبيق نظرية صراع الحضارات على منطقة الشرق الاوسط .
- ٢- ان احداث الربيع العربي تمثل انعكاساً لرؤية لويس المتعلقة بالتوازن الاقليمي وطبيعة الصراع الحضاري .
- ٣- ان تصورات لويس حول التنظيم المكاني للشرق الاوسط تقوم على اساس تفكيك البنية الاقليمية واعادة تشكيلها الى وحدات اصغر بحسب الطابع الديني والعربي والطائفي ، مما انعكس على طبيعة التوازنات الجيوسياسية في المنطقة.

هدف البحث

يهدف البحث الى :

- ١- بيان مدى تأثير افكار برنارد لويس في تطبيق نظرية صراع الحضارات في الشرق الاوسط وتحليل واقع المنطقة .
- ٢- تحليل انعكاس طروحات لويس على احداث الربيع العربي والتحولات السياسية المرافقة له.
- ٣- توضيح رؤية لويس للتنظيم المكاني للشرق الاوسط وخاصة في ما يتعلق بإعادة تشكيلة وتفكيكه الى دويلات صغيرة بحسب العرق والمذهب والدين .

اهمية البحث

تكمن اهمية هذا البحث بتناوله موضوعاً عصرياً بالغ الاهمية والحساسية، يتمثل بالعلاقة بين الفكر السياسي الغربي واعادة تشكيل الشرق الاوسط في ضوء التحولات الجيوسياسية المعاصرة ، وتحليل طروحات لويس في تفسير الصراع الحضاري والتنظيم المكاني للمنطقة ، ومما يؤكد اهمية هذه الدراسة الاسباب الاتية:

- ١- ابراز الفكر الجغرافي السياسي في طروحات برنارد لويس وخاصة في ما يتعلق بإعادة تنظيم الشرق الاوسط على اسس عرقية ومذهبية ودينية.
- ٢- توضيح العلاقة بين صراع الحضارات والتحولات الجيوسياسية التي شهدتها المنطقة العربية.
- ٣- الكشف عن اثر الطروحات الفكرية ودورها في اعادة رسم المجال الجغرافي وبنية الدولة في المنطقة.

منهجية الدراسة

استخدم البحث عدة مناهج للوصول الى النتائج المطلوبة ، اذ اعتمد على المناهج الاتية:

- ١- المنهج التاريخي : اذ كان لابد من تحليل وتفسير الماضي بُغية اكتشاف تعميمات تساعد الدراسة على فهم الحاضر من حيث التغير والتطور في الأفكار والاتجاهات التطبيقية لنظرية صراع الحضارات وفقاً لبرنارد لويس.
- ٢- المنهج الوظيفي : من خلال التركيز على فلسفة برنارد لويس في تقسيم الدول عرقياً وطائفياً وتوسعيماً وبالتالي عدم تماسك الدولة، ويظهر ذلك بشكل واضح من خلال قوة الجذب نحو المركز وقوة الطرد من المركز .
- ٣- المنهج النقدي : استخدم البحث المنهج النقدي لتحليل افكار برنارد لويس وخاصة تلك الافكار المتعلقة بالعلاقة بين الشرق والغرب ، اذ يهدف هذا المنهج الى تفكيك الاسس الفكرية والتاريخية التي قامت عليها هذه الطروحات، والكشف عن خلفياتها الايدولوجية ومدى موضوعيتها، كما سعت الدراسة الى نقد توظيف التاريخ الاسلامي والعربي في تفسير الصراع الحضاري وبيان ما يتضمنه من تعميم او انتقائية.

حدود البحث

تمثلت حدود البحث بما يأتي :

- ١- **الحدود الموضوعية:** تتمثل الحدود الموضوعية للبحث بتحليل فلسفة وافكار نظرية صراع الحضارات في ضوء طروحات برنارد لويس حول الشرق الاوسط، والبحث عن كل ما كتب عن الموضوع قيد الدراسة في اطار الجغرافية المعاصرة
- ٢- **الحدود المكانية:** يمكن تحديد الحدود المكانية للبحث بشكل اساس ضمن نطاق الشرق الاوسط، وذلك بوصفه الاطار المكاني الذي قامت عليه الدراسة تماشياً مع طرح نظرية صراع الحضارات لبرنارد لويس حول المنطقة، اذ تشترك جميع الدول التي تندرج ضمن نطاق هذا المصطلح في عنصر المكان، وذلك لوقوعها في جيز جغرافي متميز ومترايط، ويحد الشرق الاوسط من الشمال البحر الاسود وبحر قزوين، ومن الشمال الغربي جنوب غرب اسيا، والبحر الابيض المتوسط، اما من الغرب فيحده البحر الحمر ومن الجنوب خليج عدن وبحر العرب، وتحده سلطنة عمان ومضيق هرمز والخليج العربي من الجنوب الشرقي ينظر خريطة (١) .
- ٣- **الحدود الزمانية:** تمثلت الحدود الزمانية للبحث بالمدة الممتدة من بداية ظهور طروحات برنارد لويس عام ١٩٥٧ وحتى الوقت الحاضر، وقد جرى اعتماد السنة الاولى ١٩٥٧ بوصفها نقطة انطلاق زمنية، وذلك لأنها تمثل المرحلة الاولى التي قدم فيها برنارد لويس افكاره ضمن دراسته التي عرضت في مؤتمر « التوتر في الشرق الاوسط » المؤتمر الذي نظّمته جامعة جون هوبكنز.
- ٤- **هيكلية البحث :** اشتمل البحث على مبحثين جاء المبحث الاول بعنوان الفكر الجغرافي السياسي المعاصر لنظرية صراع الحضارات عند برنارد لويس اما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان تطبيق طروحات برنارد لويس على الشرق الاوسط ، ثم ختم البحث بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات.

خريطة (١) دول الشرق الاوسط

المصدر: محمد فرحان ظاهر الجبوري، الفكر الجغرافي السياسي ودوره في فهم النزاعات الحدودية (الشرق الاوسط نموذجاً)، رسالة ماجستير



(غير منشورة) مقدمة الى كلية الآداب، جامعة تكريت، قسم الجغرافية ونظم المعلومات، ٢٠٢٥، ص ٦.

المبحث الاول : الفكر الجغرافي السياسي المعاصر لنظرية صراع الحضارات عند برنارد لويس

يعد برنارد لويس المؤسس الحقيقي لفكرة الصراع الحضاري وهو الاب الروحي لمفهوم صراع الحضارات ، اذ يذكر احد الكتاب في صحيفة (لوموند) الفرنسية ان برنارد لويس اشار الى مصطلح صراع الحضارات في سنة ١٩٥٦ وكان هذا المصطلح موجهاً للعرب بشكل اساسي ، اذ يذكر انه بعد حدوث حرب السويس انتشر الفكر القومي العربي في الشرق الاوسط ، الذي يهدف الى التحرر من الهيمنة الغربية وكان لويس يفسر هذه الارادة العربية على انها عدا للثقافة الغربية ولم يكن يفسرها على اساس سياسي ، وبعدها طرح هذا المفهوم حينما كتب عن ازمة الشرق الاوسط سنة ١٩٦٤ ، اذ وصف لويس هذه الازمة بانها ليست ازمة نابغة من خصومة بين الدول ، وانما هي عبارة عن صراع بين حضارتين

مختلفتين ثقافياً وهما الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية ، كما يشير الى ان الشرق الاوسط كان واقعاً تحت سيطرة الغرب من الناحية السياسية والثقافية والاقتصادية منذ ما يقارب قرن ونصف^١، و في عام ١٩٩٠ عاد لويس مرة اخرى الى فكرة صراع الحضارات اذ اشار اليها في مقالة نشرها في مجلة (Atlantic Monthly) وبمعنوان (جذور الغضب الاسلامي) اذ اشار فيها لويس الى ان المرحلة التي اعقبت تفكك الاتحاد السوفيتي ونهاية الصراع الأيديولوجي ما بينه وبين الولايات المتحدة الأمريكية ، اصبح من الضروري ايجاد عدو جديد ولكنه ليس ايدلوجي هذه المرة ، وانما هو عدو مختلف جذرياً من الناحية الثقافية والحضارية ، بشكل يستطيع الغرب فيه ان يميز هويته من خلال مواجهته وهذا العدو هو الاسلام ، مبرراً سبب اختياره للإسلام كعدو نقيض للحضارة الغربية كونه منافس قديم للتراث اليهودي المسيحي ، وهذه الفكرة التي طرحها ستؤدي الى ابعاد كافة الصراعات الذاتية بين مجاميع الغرب المختلفة في المستقبل والتكتل في اتجاه واحد يجتمع على كراهية الدين الاسلامي ويعتبره عدواً مشتركاً وموحداً^٢، كما يشير الى ان طبيعة الصراع بين الديانة الاسلامية والديانة المسيحية كانت شديدة على مر العصور التاريخية اذ تعود جذور الصراع على حد قوله الى بداية ظهور الدين الاسلامي قبل ما يقارب الاربع عشر قرناً ، ولكن هذا الصراع زاد بشكل اكبر في القرن العشرين ، و هذا يعود الى مجموعة اسباب اهمها النمو السكاني للمسلمين ، وانهيار الاتحاد السوفيتي و منظومته الشيوعية وضورة ايجاد عدو بديل ، واستياء المسلمين من التدخلات الغربية في العالم الاسلامي^٣، وفي عام ١٩٩٥ الف برنارد لويس كتاباً بعنوان صدام الحضارات او الثقافات المسلمين والمسيح واليهود في عصر الاكتشافات الجغرافية ، وأشار فيه الى ان القرن الخامس عشر شهد توسع اوربا الغربية واستطاعت ان تضم العالم باسره لسلطتها وتحت نفوذها ، ثم يشير الى التوسع الاوربي في العصور الحديثة ويصفه بأنه توسع مزدوج الاتجاه من حيث تنافس الدول الاوربية الغربية لغرض التوسع عبر البحار متوجهة الى امريكا ، وافريقيا و جنوب شرق اسيا ، في حين توسع الروس بجهودهم الذاتية عبر سهوب اوراسيا الى البحر الاسود وبحر قزوين وحدود الصين ، كما يوضح ان هذا التوسع الاوربي في بعض المناطق تعامل فيه الاوروبيون على انهم وصلوا الى اراضي هشة ضعيفة ذات كثافة سكانية قليلة او ما تسمى مناطق بدوية، وهذه المناطق استعمرها الاوروبيون واقاموا فيها مجتمعات مختلفة فرنسية وانكليزية في امريكا الشمالية ، و مجتمع روسي في روسيا ، ومجتمع فرنسي في شمال افريقيا اضافة الى الهولنديون والبريطانيون في جنوب افريقيا ، اما في مناطق اخرى فقد واجه الاوروبيون حضارات قائمة خمس من هذه الحضارات كانت حضارات قوية ولها اهمية كبيرة ، مشيراً الى ان اثنتان من هذه الحضارات في غرب العالم ويقصد بها حضارات اوربا ، وثلاثة في شرق العالم وهذه الحضارات الكبرى كما يشير لويس هي : الحضارة الاسلامية ، والحضارة الهندية ، والحضارة الصينية ، ثم يوضح لويس انه على الرغم من قوة هذه الحضارات ونفوذها الواسع الذي امتد الى معظم اراضي قارة اسيا وجزء من قارة افريقيا ، الا انها تعرضت في النهاية الى التوسع الاوربي في الفترة التي اطلق عليها الاوروبيون (عصر التوسع) وعلى الرغم من ذلك الا ان التأثير الغربي على هذه الحضارات كان اقل قوة واكثر صعوبة على الاوروبيون وذلك لانهم وجدوا في هذه الحضارات شعوباً قوية لم تستسلم بسهولة لهذا التوسع ، ويؤكد لويس على ان اقوى الحضارات التي واجهت الاوروبيون اثناء التوسع هي الحضارة الاسلامية والصينية والهندية ، ثم يشير بعد ذلك الى العلاقة التي كانت ما بين اوربا والحضارة الاسلامية بقوله ان الاحتكاك ما بين اوربا والاسلام قد اختلف اختلافاً جذرياً عن الاحتكاك بكل من الهند والصين ، اذ ان معرفة اوربا بالصين والهند كانت سطحية جداً في حين ان علاقتها بالاسلام كانت ذات معرفة واسعة ودقيقة اضافة الى انه اشار الى الاختلاف ما بين الاسلام والحضارتين الصينية والهندية يعود الى كون الاسلام دين في حين الصين والهند مكاناً جغرافياً ، اذ يؤكد على ان حضارات الصين والهند وجنوب شرق اسيا وحضارات امريكا قد بلغت درجات عالية من التطور والرقي لكنها بقيت محدودة جغرافياً وثقافياً وعرقياً لم ينتشر تأثيرها وانحصر ضمن نطاقها الجغرافي وكانت مرتبطة بثقافة وعرق واحد على العكس من الاسلام اذ تميز بانه دين عالمي بطبيعته^٤، ويشير لويس الى انه من هذه الناحية اختلف الاسلام عن الحضارات الاخرى ، وان الحضارات الاخرى ما عدا الحضارة الاسلامية قد تشابهت مع المسيحية من حيث الواجب الديني والرسالة ، ويربط برنارد لويس هنا الحضارة الغربية بالمسيحية اذ يشير الى ان المسيحية اوربية كما كانت الهندوسية هندية اي انه دين لشعب من منطقة واحدة منحدره من مجموعة اثنية وثقافية واحدة ، ثم يذكر لويس الحضارة الاسلامية ويشير الى انها الحضارة الوحيدة التي يمكن اعتبارها حضارة عالمية والسبب يعود الى انها شملت شعوباً من اعراق وثقافات متعددة وامتدت على ثلاث قارات ، اذ كانت اوربية من حيث وصولها الى اسبانيا وايطاليا وروسيا ، وكانت اسبوية وبشكل واضح و كذلك افريقية ، اذ ضمت اناساً ذوي بشرة بيضاء وسوداء و صفراء ، كما ان اراضيها توسعت حتى شملت كل من اوربا وافريقيا و الهند والصين^٥، يتضح ان لويس يرى ان الحضارة الغربية والحضارة الاسلامية تتشابهان في صفة العالمية ،وسعي كل من هذه الحضارتين لأن تكون مركزاً للعالم ، وقد يكون هذا هو السبب الاساسي الذي دفع لويس لترشيح الحضارة الاسلامية لتكون عدوة للغرب وطرفاً للصراع معه في المستقبل.و يرى لويس ان الصراع ليس بين الدول والمصالح وانما هو صراع بين حضارتين ، وهذا الصراع قد بدأ بمرحلتين :

المرحلة الاولى : وتمثلت من اللحظة التي بدأ فيها تدفق المسلمين نحو سوريا الى اسبانيا وهذه المناطق كانت مسيحية الامر الذي ادى الى حدوث الهجوم المضاد الذي تمثل بالحروب الصليبية .

المرحلة الثانية : تمثلت بالفترة التي توسعت فيها تركيا الاسلامية وامتدت باتجاه اوربا الغربية ، مما ادى الى حدوث الهجوم الثاني المضاد للغرب ، والذي نتج عنه وقوع الشرق الاوسط بشكل كامل تحت السيطرة الغربية الاقتصادية والسياسية والثقافية^٦.

كما يشير لويس الى ان هناك مجموعة من الاسباب التي ادت الى تنامي شعور الغضب والنظرة العدائية من قبل الاسلام للغرب و من هذه الاسباب التي اشار اليها :

١- المد المتزايد للتفوق الغربي والرغبة الاسلامية في اعادة القيم الاسلامية والعظمة الحضارية الاسلامية.

٢- غزو الافكار والقوانين واساليب الحياة الاجنبية لبلدان الحضارة الاسلامية ، الامر الذي ادى الى تصدع قوته في وطنه.

٣- تنامي الغضب الاسلامي ضد العدو التراثي له ، بما انه دين يستمد قوته من المعتقدات والولاءات القديمة^٧ بحسب قول لويس .

ساهم لويس من خلال هذه الاسباب التي طرحها في افقنا الادارة الامريكية والرأي العام الامريكي في ان سبب عداوة الاسلام للغرب لم يكن نابع من موقف الولايات المتحدة المساند للكيان الصهيوني والداعي الى قيام دولة له في فلسطين واعترافه بها ، وانما سبب الكراهية يكمن في الحقد

الذي يكنه الاسلام للغرب ، وان الغرب يشكل تهديد لأسلوب الحياة الاسلامية بسبب العلمانية الغربية والديمقراطية ، وهذا الامر ادى الى تعميق فكرة صراع الحضارات ، لدى المجتمعات الغربية بشكل عام والادارة الامريكية والرأي العام فيها بشكل خاص ، وتحول العداء الغربي للإسلام من

عداء للجماعات المتطرفة فقط الى عداء للإسلام والمسلمين بشكل عام^٨، وهذا هو هدف لويس الاساس الذي يسعى فيه الى خلق عداوة بين الحضارتين الامر الذي يبرر كل اساليب السيطرة والقمع والاستعمار الذي تمارسه الولايات المتحدة و الكيان الصهيوني في بلدان الشرق الاوسط

، ويعطي الحق للكيان الصهيوني بإقامة دولة غير شرعية على اراضي فلسطين بشكل لا يتعرض فيه لانتقادات من الرأي العام في المجتمعات الغربية كون المبرر هو العداء الاسلامي للغرب وليس العكس بحسب افكار لويس التي انتشرت عبر مؤلفاته كما يشير لويس الى ان السبب الذي

يقف وراء تلك العداوة من قبل الاسلام للغرب والذي يتمثل بالسياسات الاستعمارية التي يمارسها الغرب في البلدان الاسلامية ليس سبباً كافياً لهذه الحالة من العداء الذي تكنه الشعوب الاسلامية للغرب ، مستشهداً بذلك على مغادرة بريطانيا لمصر وخروج فرنسا من الجزائر وانتهاء الاستعمار

على هذه البلدان العربية، يضيف الى ذلك ايضاً قضية ترك ايران من قبل الشاه التابع للغرب ، وترك الابار النفطية التي كانت تسيطر عليها الشركات الغربية ، وبما ان الاستعمار قد انتهى ولا يوجد الان سياسات هيمنة وسيطرة من الغرب على الدول الاسلامية ، يقدم لويس تساؤلاً فلماذا

لا تزال تلك العداوة مستمرة للغرب من قبل دول العالم الاسلامي^٩ ، والمقصود من ذلك ان لويس يرى ان الاستعمار ليس السبب في عداوة الاسلام للغرب وانما السبب يعود الى اختلاف الديانة وان سبب الصراع هو سبب ديني وعرقي ويعود الى تاريخ طويل ويرى لويس ايضاً انه لا بد للعرب

ان يحلوا مشاكلهم التي تتعلق بتأقلمهم مع العالم المعاصر وذلك من خلال قبولهم الاخر من خلال مزج ثقافتهم الذاتية وهويتهم بثقافة المدينة المسيطرة والافسح (الغرب) او ما يسمى بالتغريب او التحديث، وبعد عقد من الزمن انتقل لويس من هذه الازمة التي تواجه الحضارات الى

صدام او صراع بين الحضارات ، وذكر انه عندما تتصارع حضارتان ستتغلب احد هذه الحضارات في حين ان الاخرى ستتهزم ، و ان الحضارة التي ستتعرض للهزيمة سيكون لديها ردة فعل ضد الحضارة التي هزمتها وسيطرت عليها ، لذا ان ما يجري في الشرق الاوسط ليس صراع بين

دول وانما هو صراع بين حضارات^{١٠} لذا فان لويس يرى ان صراع الحضارات امر حتمي. ويشير لويس ايضاً الى ان الكراهية من قبل المسلمين للغرب تتجاوز في بعض الاحيان ذلك العداء الموجه ضد سياسات او مصالح او حتى دول معينة ، وتصبح رفض شامل للحضارة الغربية بجميع

عناصرها وقيمها ومبادئها ، اذ ان هذه المبادئ تعتبر شر بالنسبة لهم (المسلمين) و ان الذين يتقبلون هذه القيم الغربية يتم اعتبارهم اعداء الله ، اذ يشير لويس الى ان هذه العبارة التي تسم استخدامها مؤخراً في مجموعة من الخطابات للقيادات الايرانية تبدوا غريبة جداً وبعيدة عن التحضر

على المستوى الحضاري والديني^{١١} ، ثم يضيف لويس مسألة تقسيم العالم من قبل بعض الفقهاء المسلمين الى اقليمين وهما اقليم الحرب واطليم الاسلام الذي كانوا يقصدون به كل البلدان التي تنتهج الشريعة الاسلامية ، اما دار الحرب فهي البلدان الاخرى غير المسلمة ، و على الرغم من

ان لويس يعترف بان تقسيم الجنس البشري لم يكن نابع من الثقافة الاسلامية وانما من العالم الغربي ، اذ قسم اليونان العالم الى يونانيون وما عداهم فهم برابرة ، وكذلك تم تقسيم اليهود الى يهود وامم اخرى ، وفي فترة متأخرة قسم اليونان العالم الى مناطق جغرافية وهي القارات^{١٢} ، لذا فان

التقسيم الجغرافي الذي اتبعه بعض الفقهاء المسلمين في فترات معينة فرضت عليهم هذا التقسيم لم يكن نابع من تقسيم عنصري كما يشير لويس من خلال هذا الطرح الى ان القانون الاسلامي لا يقبل التعايش مع الاخر ، اذ يؤكد على ذلك بقوله ان الاسلام لا يعترف بالوجود الدائم للجماعات

الأخرى غير الإسلام ، وان العالم بأسره سيدخل بشكل جماعي للدين الإسلامي يوماً ما وسيخضع للسيادة الإسلامية ، كما اعتبر لويس الدين الإسلامي ديناً عسكرياً واتباعه محاربين متعصبين منشغلين بنشر دينهم و شريعتهم بالقوة ، من خلال ما تقدم نجد ان لويس يقدم صورة مشوهة عن الإسلام متهماً إياه بالتطرف والتخلف غير المتقبل للحدثة الامر الذي يؤدي الى ان ينظر الغرب الذين ليس لديهم رؤية واضحة وحقيقية للإسلام نظرة كراهية وحقد مما يؤدي الى زيادة حدة الصراع وتأكيد حتميته^{١٣} ، لذا فان الامر بالنسبة للغربيين ذوي الفكر المتطرف امثال لويس يتعلق بالعرب بشكل عام وبالاسلام بشكل خاص فالاسلام عندهم عدو الحضارة ، وبما انه عدو للحضارة فانه عدو للغرب وللقضاء على هذا العدو وقهره حدث ما يعرف بالحروب الصليبية ، وان هذا النوع من الاقصاء للشرق الاسلامي من طرف الغرب كان من اجل ان يتعرف الغرب على ذاته لذا يبرر الغرب في ذلك مسالة السيطرة على الشرق وضرورة التدخل لغرض تطوير هذه الحضارة المتخلفة واستعمال هذه المسألة كحجة للاستعمار والسيطرة على دول الشرق^{١٤} ، بحسب رؤية لويس نجد انه يؤكد على ان التعصب في الاسلام مازال موجوداً بسبب عجزه عن الفصل بين الدين والسياسة ، اذ يعتبر لويس اعتماد هذا المبدأ هو الحل الامثل لمشكلة التعصب الاعمى للدين ، وانه في حال حصل الصدام ما بين الحضارة الاسلامية والحضارة الغربية فان العداء سيبدأ من الاسلام بحسب رأيه لأنه لو يفصل بين الدين والسياسة مما جعله متعصب لدينه وعدم اعتماده هذا المبدأ الذي يدعو الى التسامح والتعايش، ان الفصل بين الدين والسياسة نجح في الغرب بحسب ادعاء لويس، ولكن هذا الادعاء لا يتطابق مع ما حصل في الدول القومية العلمانية الغربية في اوربا اذ انها خاضت حربين طاحنتين^{١٥} ، ثم يتساءل لويس في كتابه اين يكمن الخطأ عن السبب الذي ادى الى تراجع الحضارة الاسلامية بعد ان كانت حضارة عريقة وصلت الى اقصى بقاع العالم ، وما سبب تنازل العالم الاسلامي عن موقعه يجيب بقوله هل الخلل بالبنية النظرية للإسلام ، ثم يعترف بقوله ان اوربا استقت الارث العلمي والحضاري من المسلمين وحرزت فيه تقدماً واسعاً وجعلت من نهاية الحضارة الاسلامية بداية لتقدم حضارتها وازدهارها وتطورها ، ويشير لويس ايضاً الى انحسار التجارة في العالم الاسلامي وتوسعها في العالم الغربي في القرن الخامس عشر الميلادي ويعزي اسباب انحسار النشاط التجاري للمسلمين الى عاملين :

١- استعادة روسيا سلطتها الارثوذكسية والتحرر من المسلمين .

٢- الصراع الداخلي بين الصفويين والعثمانيين الذي استمر لفترة طويلة بشكل ادى الى استنزاف الكثير من الموارد البشرية والمادية للعالم الاسلامي^{١٦} .و يمكن القول ان العوامل اعلاه هي في غاية الاهمية لمعرفة سبب عجز الحضارة الاسلامية ، خاصة ان لويس اعتبر كل ما تقدم هو بداية للصراع التاريخي المستمر ما بين الاسلام والغرب^{١٧} .ان السبب الحقيقي الذي دفع اغلب المفكرين الغربيين ومن ضمنهم برنارد لويس للتأكيد على فكرة صراع الحضارات يعود الى ان المجتمعات الاسلامية التي يكون فيها للوازع الديني والاخلاقي اهمية كبيرة في ادارة نظمها ودياناتها وعلاقاتها ، وهذه المجتمعات تستند الى حضارة عريقة لا يمكن تجاوزها ، هذه المجتمعات هي مجتمعات قوية ليس من السهل اختراقها حتى بالقوة العسكرية ، الا في حالة اختراق نظمها وقيمها التي تعمل كدرع يقف بوجه اي عدو او اي محاولة للاختراق ، وهذا ما اثبتته القوى الاستعمارية التي سيطرت على الوطن العربي والتي تحاول اليوم فرض سيطرتها مستخدمة وسائل اخرى ليست عسكرية وانما وسائل تمكنها من اختراق هذه المنظومة القيمية للمجتمعات وتلائم مع مفهوم العولمة الذي يعد احد هذه الوسائل^{١٨} ، لذا فان السيطرة على المجتمعات العربية والاسلامية لا يتم الا من خلال ضرب المنظومة القيمية لهذه المجتمعات وهذا ما تعمل عليه القوى الغربية الاستعمارية في الوقت الحاضر مستخدمة العديد من الوسائل.لذا فان لويس هو من اسس ما يسمى بالخطر الاسلامي من خلال نشره لفكرة الصراع الحتمي بين الغرب والاسلام وان هنتغتون تبناها بعده واستلهم اسسها والف كتابه ، ويرى لويس ان سبب الصراع بين الحضارتين هو عدم تقبل الاسلام للحدثة ، وان تاريخ العلاقات بين الاسلام والغرب عرف فترات حوار وتفاعل و صراع ، وان الاستعمار الحديث للدول الاسلامية قام على اساس النهب الاقتصادي اتبعه استعمار فكري كانت ادواته اضافة للاستعمال الاستشراق والتنصير^{١٩} ، لقد تشابهت افكار كل من لويس و هنتغتون في اطروحة صراع الحضارات اذ ان كلاهما رشح الحضارة الاسلامية كطرف للصراع مع الحضارة الغربية وان سبب الصراع هو الاختلافات الثقافية بين الحضارتين ولكن هنتغتون اضاف احتمالاً اخر و عده خطراً ومن الممكن ان يكون طرفاً اخر في الصراع وهو الحضارة الكونفوشيوسية ، بل اشار الى انه من الممكن ان يتحد مع الحضارة الاسلامية في تشكيل قوة مواجهة للغرب في حين ان لويس لم يرى اي عدو اخر للغرب ماعدا الاسلام.

المبحث الثاني تطبيق طروحات برنارد لويس حول الشرق الاوسط في ضوء نظرية صراع الحضارات

لقد برزت طروحات برنارد لويس بوصفها منطلق فكري اثر في العديد من التحولات السياسية والاستراتيجية المتعلقة بمنطقة الشرق الاوسط ، وخاصة في تفسير التوترات الحضارية بين الشرق الاسلامي والغرب ، وباختصار يمكن اعتبار لويس احد رموز الساسة الامريكية الحالية و قد وصفه بعض المفكرين بانه مصدر الشحنات الفكرية السياسية الامريكية اتجاه الشرق الاوسط^{٢٠} لذا فان اغلب افكاره التي طرحها طبقت في الشرق

الايوسط تلك الافكار التي تقوم على العنصرية والتطرف خاصة ضد الدين الاسلامي والدول العربية ، كما ان النظرية التي تدعو الى وجود مؤامرة اسلامية دولية والقطيعة المفاجئة للحضارات كانت مجهزة منذ ١٩٩٠ ، من اجل اعطاء ايديولوجية لإجراء تغيير في المؤسسة الصناعية الحربية الامريكية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وكان لويس من اهم المؤسسين لها، كما ان برنارد لويس يعتبر الاب الروحي لحرب الحضارات وهو الملهم الاول والرئيسي الذي دفع الادارة الامريكية للتدخل العسكري في العراق ، وقد اطلق على هذه الاستراتيجية اسم (مذهب لويس) واعتمدت بشكل اساسي على الحضارتين الغربية والاسلامية بلغتا ذروة المواجهة من اجل السيطرة والنفوذ^{٢١} لذا فأن طروحات لويس في ضوء صراع الحضارات تنصدر المشاريع الغربية الصهيونية.

اولاً : الفوضى الخلاقة : ان دور المحافظين الجدد الذين كان لهم تأثير واضح ومباشر على صناع القرار في الولايات المتحدة الامريكية قد تطور بشكل كبير ، واصبحت رغبتهم كبيرة في اىصال افكارهم لدوائر صناع القرار مستخدمين في ذلك كافة الوسائل التي تمكنهم من تحقيق هدفهم الذي ينصب على ضرورة اىصال الولايات المتحدة الامريكية الى المكانة العالمية وتوليها الدور العالمي في القرن الواحد والعشرين ، وهذا الدور استمر في التطور والصعود مروراً بالحكومات الامريكية المتعاقبة ، حتى الوقت الحالي ، ومن ابرز الوسائل الفكرية التي امن بها المحافظون الجدد لتحقيق هدفهم ووضعها محل التطبيق هو العمل على نشر القيم الغربية الامريكية حول العالم اي ((حرب افكار)) ولتحقيق ذلك قامت الولايات المتحدة الامريكية بتشكيل فريق عمل اعلامي فكري كان من ابرز منظريه (برنارد لويس) اذ عمد الى دراسة التفكير الامريكي وطبيعته نحو العالم ومشكلاته وكان من ابرز هذه الافكار التي توصل اليها هي نظرية الفوضى الخلاقة^{٢٢}، ونتيجة للتحويلات التي شهدتها القرن العشرين على مختلف الاصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية برزت الفوضى الخلاقة كمفهوم من المفاهيم المثيرة للجدل في العلاقات الاستراتيجية الدولية ، تلك المواضيع التي تتعلق بإعادة تشكيل الانظمة الاقتصادية والسياسية في مناطق الصراع بشكل عام ومنطقة الشرق الاوسط بشكل خاص ، كما ان الفوضى الخلاقة ليست حالة من الاضطراب العشوائي فقط وانما هي استراتيجية مدروسة تهدف الى خلق فوضى في منطقة جغرافية معينة ، لإعادة تشكيلها بما يخدم مصالح الاطراف الفاعلة ، اضافة الى ان هذه الفكرة تستند على اساس خلق تغيير جذري لا يتحقق الا من خلال انتهاء الانظمة القائمة واعادة تشكيلها بطريقة تتناسب و المصالح الجيوسياسية والاقتصادية للقوى الكبرى المسيطرة^{٢٣}، لذا فان الفوضى الخلاقة هي مفهوم يدعو الى احداث اضطرابات امنية وسياسية في دول معينة مستهدفة ، لغرض اعادة تشكيل نظمها السياسية والاقتصادية بشكل يؤدي الى تحقيق اهداف القوى الكبرى ، بالإضافة الى ان تطبيقات الفوضى الخلاقة ظهرت وبشكل واضح في العديد من الدول العربية^{٢٤} و بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ اتجهت الادارة الامريكية نحو سياسة تمثلت في نشر الفوضى وعدم الاستقرار البناء، مبررة ذلك بضرورة حماية المصالح الامريكية من خلال اجراء تغييرات في الانظمة السياسية الشرق الاوسط ، وبما ان هذه التغييرات تؤدي الى حدوث فوضى لذا لا بد للولايات المتحدة ان تقبل هذه الفوضى في الشرق الاوسط ، وهذه الفوضى ستكون خلاقة كونها ستؤدي الى تدمير الانظمة القديمة والمجيء بأنظمة جديدة ، وتتخذ الولايات المتحدة الامريكية دور الموجه والطرف الاقوى في هذه الفوضى ، اذ تعمل على توجيه هذه الفوضى بشكل يخدم مصالحها واهدافها ، وذلك لعدم وجود منافسين دوليين واقليميين ينافسون الولايات المتحدة في هذا الدور^{٢٥} لقد اكتسب مفهوم الفوضى الخلاقة اهمية كبيرة في السياسة الامريكية وظهر للعلن في عهد ادارة الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش في مطلع القرن الحادي والعشرون ، واصبح هذا المفهوم جزء من السياسة الامريكية ، وظهرت الاشارة اليه بشكل مباشر في تصريح لوزيرة الخارجية الامريكية السابقة كونداليزا رايس عام ٢٠٠٥ اذ قالت بصريح العبارة ان الشرق الاوسط الجديد سوف يتشكل من خلال الفوضى الخلاقة ، ان هذا التصريح لم يكن تصريحاً عشوائياً وانما عكس الاستراتيجية الامريكية التي قامت على اساس احداث تغييرات جذرية في البنية الاساسية لدول الشرق الاوسط ، وبعد التدخل العسكري الامريكي في العراق عام ٢٠٠٣ ابرز الامثلة العلمية لهذه الاستراتيجية ، اذ تم انتهاء النظام السابق فيه بذريعة نشر الديمقراطية ولكن النتيجة كانت دخول الدولة في حالة من الفوضى المستمرة ، اضافة الى ارتباط الفوضى الخلاقة بشكل وثيق بالربيع العربي اذ دعمت الولايات المتحدة الامريكية والغرب الثورات العربية لنفس الذريعة التي تتمثل بنشر الديمقراطية ، ولكن النتيجة كانت انتشار الفوضى في هذه البلدان اضافة الى تحول الثورات الى صراعات طويلة الامد^{٢٦}، و تمر الفوضى الخلاقة على الاغلب بأربعة مراحل وهي:

المرحلة الاولى : وتتمثل بالعمل على زعزعة الاستقرار وخلخلة حالة التصلب غير المرغوب فيه للنظام المراد تغييره.

المرحلة الثانية : العمل على اىصال النظام المستهدف الى حالة من الفوضى والحراك و القلق بشكل يعمل على ارباكه.

المرحلة الثالثة : تنظيم هذه الفوضى وتوجيهها وادارتها بشكل يؤدي الى الوصول الى الوضع الفوضوي المطلوب .

المرحلة الرابعة : في هذه المرحلة يتم تثبيت الواقع الجديد النهائي والبديل للنظام المستهدف بعد الفوضى التي حصلت من خلال اخماد المدخلات التي اجبت الفوضى، اضافة الى الاطمئنان على ترسانة الاساطيل الامريكية والقوة العسكرية في المنطقة وتثبيتها فيها ، وهذه هي اهم نتائج الفوضى الخلاقة^{٢٧}. و ان الفوضى الخلاقة كفكرة تستند الى التراث الاستشراقي وبشكل خاص لـ (برنارد لويس) هذا التراث والفكر الذي لا يستطيع ان يتقبل فكرة الوطن العربي كوطن موحد ، اذ يراه عبارة عن تجمع للأقليات والاعراق الدينية التي تمتاز بكونها عاجزة عن التعايش مع بعضها البعض بشكل سلمي في كيانات دولية وطنية ، وكان شعار هذا الفكر هو (قضية الديمقراطية) المرتبطة بالمصالح الامريكية ، ولغرض تحقيق هذه المصالح لابد من استخدام (الطائفية) في اطار هذه الاستراتيجية الامريكية ، اذ يصبح التنوع العرقي والطائفي والاثني الذي تمتاز به المنطقة العربية في حالة من التناقض المستحکم ، مما يؤدي الى ان يتشكل كل دين وكل طائفة في تشكيل سياسي خاص بحسب وضع كل دولة عربية ، الامر الذي يؤدي الى تحول هذا التنوع الى كارثة وتكون الديمقراطية هي التي تنتج ما يسمى بالتدمير الاخلاقي في هذه البلدان ، اذ ان الشعار الاساسي الذي حكم السياسة الامريكية منذ التدخل العسكري في العراق هو نشر الديمقراطية ، بحسب نظرية الدومينو التي تقوم على اساس اسقاط النظم واحد بعد الاخر ، بدءً من المفاعيل التي احدثتها السيطرة الامريكية على العراق ومن اعادة رسم الجغرافية السياسية التي تكونت منذ الحرب العالمية الاولى^{٢٨} ، اضافة الى ان الاسلام يشكل خطراً على الوجود الاستعماري في فلسطين كما يرى الصهاينة ، وانه حتى يضمنون بقاءهم يجب عليهم ان يزرعوا بذور الفتنة والتفرقة في العالم الاسلامي حتى يتمكنوا من السيطرة عليه ، اذ يرون ان العرب المسلمين ذوو عقلية متعصبة لا يمكن التفاهم معهم كونهم متمسكين بالحق بحسب ما جاء في الدين الاسلامي ، وهذا التمسك بالحق من قبلهم هو اكبر عقبة تقف في طريق السلام معهم^{٢٩} ، وفي مقابلة اجراها برنارد لويس في عام ٢٠٠٥ في احدى وكالات الاعلام صرح بقوله (ان العرب والمسلمين قوم مفسدون فاسدون وفوضيون لا يمكن تحضرهم ، وان تركوا لأنفسهم سوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات بشرية ارهابية تدمر الحضارات وتقوض المجتمعات)^{٣٠} وان الحل السليم للتعامل معهم بحسب ما اشار اليه هو اعادة استعمارهم واحتلالهم ، وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقاتها الاجتماعية وفي حال قامت الولايات المتحدة بهذا الدور فيجب عليها ان تستفيد من التجربة الفرنسية والبريطانية في استعمار المنطقة ، وذلك لتجنب المواقف السلبية والاحطاء التي وقعت فيها الدولتين، كما يؤكد لويس على انه من الضروري اعادة تقسيم البلدان العربية الاسلامية وتفتيتها ولا داعي للتأثر بردود افعالهم او مراعاة مشاعرهم ، ويؤكد على انه يجب ان يكون شعار الولايات المتحدة في هذا الامر هو اما ان نضع العرب المسلمون تحت سيادتنا او ندعهم ليدمروا حضارتنا^{٣١} ، مما تقدم نجد ان السبب في تبني الولايات المتحدة الامريكية ومنظريها المتمثلين ببرنارد لويس وغيرهم من الاستراتيجيين المتعصبين لنظرية الفوضى الخلاقة هو الخوف من عودة الحضارة الاسلامية كونها تشكل تهديداً خطراً ليس فقط على الغرب وانما على الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة.ومن اجل ان تطبق الولايات المتحدة الامريكية هدفها العالمي في السيطرة وتصل الى غاياتها الاستراتيجية التي من اجلها تبنت فكرة الفوضى الخلاقة ، استخدمت ادوات متنوعة ووسائل حديثة لهذا الغرض ، اذ وظفت مجموعة من الوسائل التي تمثلت في الموارد والتكنولوجيا والطاقات البشرية الفكرية والعلمية والثقافية ، وكل ما يمكنها توظيفه للوصول الى غايتها^{٣٢} ، اذ وظفت التكنولوجيا الرقمية في مطلع سنة ٢٠١١ ، وكانت التكنولوجيا الرقمية احد اهم الوسائل التي اعتمدت عليها الشعوب العربية في ثوراتها ، اذ صنفها بعض العلماء بانها ثمرة فتوحات العولمة^{٣٣} ، لذا فالولايات المتحدة استخدمت العولمة وادواتها كوسيلة لتطبيق فكرة الفوضى الخلاقة في البلدان العربية، مما تقدم نجد ان الفوضى الخلاقة كانت تستهدف بالدرجة الاساس المجتمعات العربية الاسلامية و دول الشرق الاوسط وكانت بمثابة استراتيجية امريكية موجهة لهذا الغرض و واحدة من اهم الافكار التي طرحها لويس وطبقت بشكل مباشر .

ثانياً : الربيع العربي : ان مصطلح الربيع العربي يمكن ارجاعه الى الثورات التي حدثت منذ سنة ١٨٤٨ ، والتي اطلق عليها في تلك الفترة اسم (ربيع الامم) ، وفي سنة ١٩٦٨ اطلق عليها اسم (ربيع براغ) ثم استخدم هذا المصطلح مرة اخرى بعد الحرب الامريكية على العراق ، و كانت (مجلة السياسة الامريكية) هي اول من استخدم هذا المصطلح لوصف الاحداث ابان تلك الفترة ، و ان الربيع العربي هو عبارة عن موجة من الثورات العربية والانتفاضات الشعبية التي برزت في الدول العربية في اواخر سنة ٢٠١٠ ، و كانت تونس في مقدمة الدول العربية التي بدأت فيها شرارة ما يعرف بالربيع العربي^{٣٤} ، وكان سبب تلك الانتفاضات احتجاجاً على سوء الاوضاع المعيشية ، امتدت هذه الاحتجاجات الى انحاء اخرى من الوطن العربي وشملت مجموعة من الدول العربية كالجائر والعراق والاردن و السودان وفلسطين ومصر ، وسوريا و ليبيا ، و كان من نتائج هذه الاحتجاجات انه في بداية سنة ٢٠١٢ تمت ازاحة اربعة من الحكام العرب في كل من مصر وليبيا وتونس واليمن^{٣٥} ، اضافة الى ان هذه الثورات قد تجلت بأشكال متعددة ، اذ تحولت من صراع محدود الى حرب شاملة وحرب اهلية كما حصل في سوريا ، في حين اتسمت بالسلمية في دول اخرى^{٣٦} وقد ساهم التطور التكنولوجي والعولمة بشكل كبير في توجيه الحركات الاحتجاجية ، و زيادة الاضطرابات في البلدان العربية ،

فقد لعبت التكنولوجيا الحديثة المتمثلة بالشبكة العالمية الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي المرتبطة بها دوراً كبيراً في نشر الفوضى وتبرير التدخلات الخارجية ، ان القوى الكبرى بدلاً من سعيها لتقليل الصراعات فأنها تقوم بإدارة وتوجيه الصراع داخل الدول لضمان تحقيق مصالحها ، بشكل يؤدي الى ان تبقى الدول في حالة ازمة قائمة دون انهيار النظام بشكل كامل ، الامر الذي يؤدي الى بقاء الدول المستهدفة في حالة تخلخل دائم بشكل يسهل التحكم بها اقتصادياً وسياسياً ، لذا تقوم القوى الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية في استخدام هذه الاستراتيجية لغرض اضعاف الانظمة القائمة واستبدالها بأنظمة اكثر ولاءً لها ولمصالحها^{٢٧} ، وبميرر نشر الديمقراطية وساعدة الشعوب في الحصول على حرياتهما ، اذ يشير (شارانسكي) وزير داخلية اسرائيل السابق والذي يعتبر من اول المؤيدين لاستخدام القوة ضد العراق من قبل امريكا ، على اساس ان العراق مصنف ضمن ما يسمى (مجتمعات الخوف) اي المجتمعات التي تفقد للديمقراطية الامريكية ، ويؤكد على ان النظم التي لا تتطابق في منهجها مع السياسات الامريكية تعتبر مجتمعاتها مجتمعات خوف وغير ديمقراطية ، وهو الاخر يؤيد لويس في فكرته ان العرب المسلمين غير مهينين للديمقراطية وانه يجب نقلهم للديمقراطية^{٢٨} ، كان لبرنارد لويس اثر في الربيع العربي كون نظريته تقوم على اساس ان القوى الاستعمارية تعمل على استغلال التناقضات الموجودة في المجتمعات وتوظيفها لغرض انهاك هذه المجتمعات وتفكيكها ، اضافة الى انها تستغل النزاعات الحدودية بين الدول العربية المجاورة لبعضها وتستخدمها كفرصة للتدخل في شؤونها ، وتعمل على استغلال الاختلافات المذهبية والطبقية وتعمل على تطويرها وتأجيجها حتى تصبح انشغافات سياسية مدمرة للمجتمعات وفرصة للتدخل المباشر للقوى الكبرى ، وتوجيه الصراع الحاصل بين الاطراف داخل الدول بشكل يتيح لها الفرصة في ان تفرض شروطها على جميع اطراف الصراع بما يضمن تفويضها وتحقق اطماعها الاستعمارية في المنطقة العربية^{٢٩} ، لذلك كانت الولايات المتحدة الامريكية مساندة ومؤيدة للربيع العربي في الدول العربية .

ثالثاً : التنظيم المكاني للشرق الاوسط بحسب طروحات برنارد لويس

يشير لويس الى الشرق الاوسط في كتابه من بابل الى التراجمة الذي تناول فيه تفسير الشرق الاوسط الى ان الشرق الاوسط اليوم يتكون من مجموعة من الدول القومية المستقلة عن بعضها البعض ليس لأي منها جذور متقاربة في الماضي ، وبعض هذه الدول مثل ايران وتركيا تعود جذورها الى بقايا امبراطوريات سابقة ، وكانت الشعوب السابقة فيها تسعى الى ايجاد هوية قومية اكثر من سعيها لإيجاد هوية او كيان امبراطوري ، اما الدول الاخرى فهي عبارة عن دول انشأت حديثاً وتشكلت على اطلال امبراطوريات لها حدود جغرافية قام بوضعها السياسيون على الخرائط وليس للتاريخ والجغرافية دور في رسمها ، ويؤكد لويس على ان هذه الكيانات السياسية الجديدة كانت كيانات مصطنعة لفترة طويلة وليس لها علاقة بالشعوب التي تعيش على ارضها ، كما يشير الى ان الدولة الاقليمية ذات اللغة المشتركة والدولة القومية هما افكار غريبة عن الشرق الاوسط الاسلامي الذي كان الدين هو العنصر الذي يحدد الانتماءات والولاءات الرئيسية للناس فيه وليس اللغة او الوطن ، مؤكداً على ان ذلك كان سابقاً اما الان فقد تغير واصبح الشعور بالهوية القومية في الشرق الاوسط هوية تركية او فارسية او عربية شعوراً قوياً جداً ، وخاصة بين الطبقات التي تعلمت حديثاً وتأثرت بالأفكار الحديثة ، ويعطي لويس مثلاً عن المشاعر الاوربية الوطنية وحب الوطن بالمعنى السياسي قد ازداد في تركيا كونها تأثرت بهذه الافكار الغربية ، اذ قاومت الحكومة التركية النزعات الدينية والقومية الضيقة ، وسعت الى انشاء دولة حديثة قائمة على اساس الانتماء الوطني بدلاً من الانتماءات العرقية ، ونجحت بشكل كبير في تطبيق هذا التوجه ، وفي مناطق اخرى من الشرق الاوسط تكونت الولاءات السياسية وبصورة غير مستقرة ، وبقيت الهويات الوطنية متداخلة مع انقسامات تاريخية واقليمية ، الامر الذي ادى الى جعل الدول الجديدة عاجزة عن التعبير الكامل لتطلعات مجتمعاتها ، كما يشير لويس الى ان التعامل مع الشرق الاوسط بوصفه وحدة حضارية متجانسة يعد تبسيطاً مضللاً ، وذلك لان هذا المصطلح بحسب اشارته يحمل دلالات جغرافية واستراتيجية اكثر من كونه وصفاً حضارياً دقيقاً^{٤٠} ، واكد في كتابه (مستقبل الشرق الاوسط) على الاقليات والاختلافات الدينية والعرقية والطائفية التي ستكون سبباً في تعرض الشرق الاوسط للتقسيم و للتفكيك ، مشيراً الى ان دول الشرق الاوسط التي تشكلت بعد الحرب العالمية الاولى واشكالية تفككها في المستقبل سوف تتبع من خلال تركيبها الداخلية الهشة واحتواء هذه الدول على جماعات اثنية وعرقية ودينية مختلفة داخل حدود واحدة ، لم تتجح انظمة الحكم فيها من بناء هوية وطنية جامعة^{٤١} ، وقد تناول لويس مستقبل الشرق الاوسط بالتحليل من خلال دراسته لجغرافية المنطقة ، و تحليله للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، في الوقت الذي شهدت فيه اغلب الدول تصاعداً في اعمال العنف والنزاعات الداخلية التي تم توجيهها وتغذيتها من قبل تيارات اليمين المتطرف ، مستغلة حالة العجز البنوي التي عانى منها النظام العربي خلال تلك الفترة ، وتزامن هذه التطورات مع ظهور الخطاب الامريكي الجديد الذي اتصف بالنزعة التعصبية ، والرغبة في فرض الهيمنة والسيطرة على النظام الدولي ، هذا التوجه ادى الى احياء مشاريع التقسيم الحديثة للمنطقة وظهورها للعلن بصورة خطط استراتيجية وخرائط جغرافية ، وهذا يعكس قابلية بعض مجتمعات الشرق الاوسط للتفكك واعادة التشكل ضمن كيانات

اصغر قائمة على اسس عرقية وطائفية ، وهذه التصورات روح لها منظرين ومفكرين الغرب الذين كان لهم تأثير كبير في الادارة الامريكية ومن ضمنهم برنارد لويس^{٤٢}، فقد كشفت الوثائق الامريكية التي تعود الى مطلع ثمانينات القرن الماضي عن وجود مخطط صهيوي- امريكي يهدف الى اعادة تشكيل الهيكلية الجيوسياسية للشرق الاوسط ، وهذا ما اشار اليه بريجنسكي في التقرير الذي قدمه للرئيس الامريكي سنة ١٩٨٠ ، اذ اشار الى ان المشكلة التي ستعاني منها الولايات المتحدة من الان اي من سنة ١٩٨٠ هي الطريقة التي يمكن بها اعادة تنشيط حرب الخليج الثانية على هامش حرب الخليج الاولى التي حدثت ما بين العراق وايران ، ومن خلال تنشيط هذه الحرب ستستطيع الولايات المتحدة الامريكية اعادة ترسيم حدود اتفاقية سايكس بيكو^{٤٣}، عقب صدور هذا التقرير بتكليف من وزارة الدفاع الامريكية ، شرع برنارد لويس في طرح مشروعه الخاص بالتفكيك الشرق الاوسط ، الذي يقوم على اساس تفكيك البنية الوجودية للدول العربية والاسلامية في الشرق الاوسط ، وقد شمل هذا التصور مجموعة من البلدان الاسلامية من ضمنها العراق وسوريا ولبنان ومصر والاردن والسعودية وايران وتركيا وافغانستان ودول شمال افريقيا ودول الخليج العربي ، اذ اقترح لويس تقسيم كل دولة من هذه الدول الى كيانات اصغر تقوم على اسس عرقية ومذهبية وطائفية، اضافة الى ارفاق تزويد المشروع بمجموعة من الخرائط التوضيحية التي تم رسمها تحت اشرافه ، والتي تضمنت تقسيم الدول العربية الاسلامية المرشحة للتفكيك^{٤٤}، ولعل السبب في طرح لويس لهذا المشروع قد ذكر سابقاً وهو جعل الدول العربية عبارة عن كيانات صغيرة ضعيفة اصغر من الكيان الصهيوني حتى لا تشكل خطراً على امن اسرائيل في المنطقة ، اضافة الى اسباب اخرى تتمثل بخلق الفوضى في الشرق الاوسط لتبرير تدخل الولايات المتحدة الامريكية في الشؤون الداخلية لهذه الدول حماية لمصالحها الشخصية ولغرض فرض هيمنتها على المنطقة ، ومن هنا انطلق لويس في مشروعه الذي اطلق عليه اسم (حدود الدم)^{٤٥} وجاء هذا المشروع على رأس المشاريع والافكار الغربية الصهيونية^{٤٦}، كونه يهدف الى تفكيك العالم الاسلامي ورسم حدوده الجغرافية الجديدة بشكل يخدم مصالح الولايات المتحدة و يحافظ على امن حليفها اسرائيل في المنطقة ، ان افكار لويس ومساغيه خطيرة الى حد كبير كونها تلعب على اوتار المذهبية والطائفية وهذه الافكار استمدتها لويس من خلال دراسته المستفيضة لتاريخ العالم الاسلامي وتعمقه في دراسة الشرق الاوسط الامر الذي جعل مشروعه من اهم واكثر المشاريع الغربية جدية^{٤٧}، وتم ادراج المشروع في الملفات السياسية الامريكية الاستراتيجية لتطبيقه في السنوات المقبلة^{٤٨}، يرى لويس ان الخريطة السياسية الحالية للشرق الاوسط لا تعكس الاوضاع الداخلية فيه ، فشكلياً تبدو الدول مستقلة ، وفي الحقيقة هي تعاني من انقسامات داخلية ، كما يعتقد ان وجود الاقليات الغير ممثلة يضعف تماسك هذه الدول ، و انطلاقاً من هذا التصور يبرر لويس فكرة التقسيم وظهور كيانات جديدة متفاوتة في القوة^{٤٩}، اضافة الى انه يقدم تصوراً جغرافياً يقوم على اساس تدرج النفوذ من المركز الى الاطراف داخل منطقة الشرق الاوسط^{٥٠}.

تفاصيل مشروع برنارد لويس لتقسيم دول العالم الاسلامي (المشروع الصهيوي امريكي)

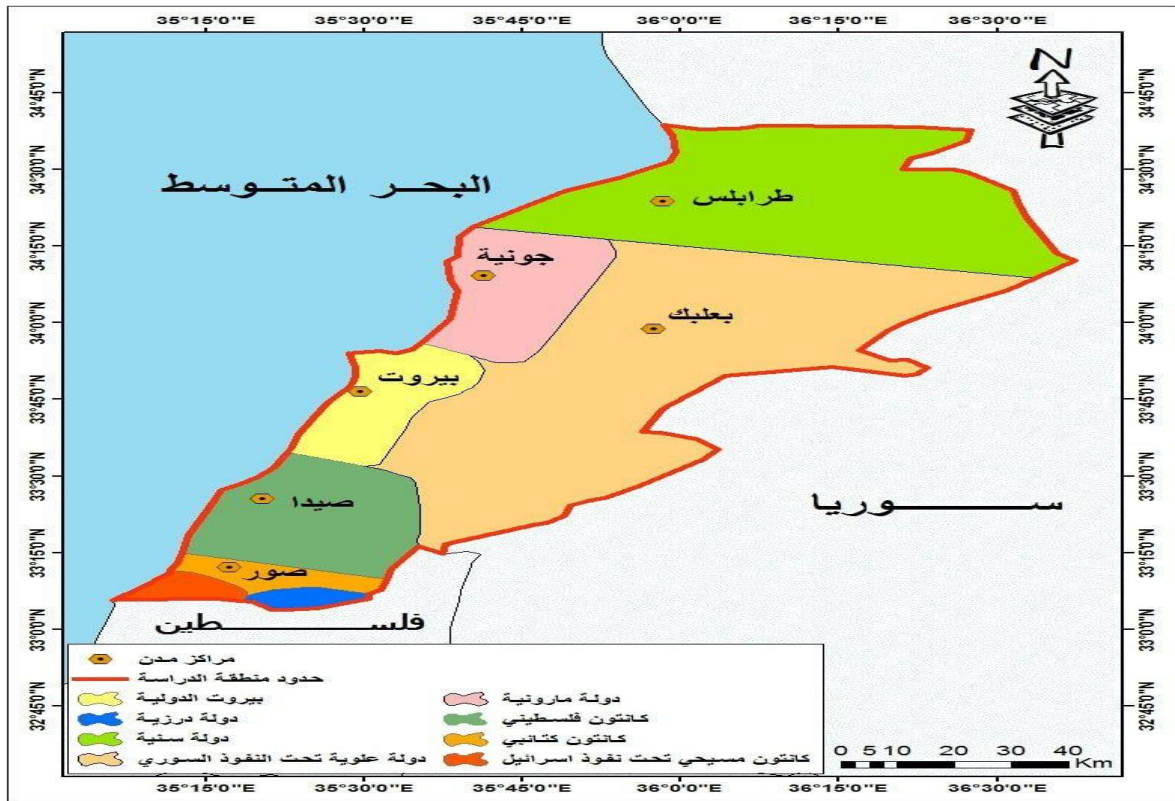
ان الخرائط التقسيمية في فكر لويس تنطلق من تصور سياسي يقوم على اساس اعادة رسم حدود العالم الاسلامي وفق اسس عرقية ودينية وقومية ، ويعد لويس هذه الخرائط انعكاساً للواقع الداخلي الذي تطغى عليه الصراعات والانقسامات التي تهدد تماسك هذه الدول ، وتمثل هذه الخرائط مدخلاً لفهم اليات التقطيت المقترحة على مستوى الدول ، وهذه الدول التي جرى تصور تقطيتها وتقسيمها بحسب طروحات برنارد لويس هي :

١- العراق : تناول برنارد لويس الجغرافية السياسية للعراق من ناحية التعدد القومي السائد فيه ، اذ اشار الى ان اهم هذه الاقليات الموجودة في العراق هم الاكراد الذين يبلغ عددهم عدة ملايين ، وينطقون باللغة واحدة وان الاكراد شعب قديم ، ولكن على الرغم من ذلك الا انهم لم يحققوا يوماً دولة منفصلة لهم ، ويتمركزون في عدة دول هي تركيا ، وايران ، والعراق ، ويوجد نسبة قليلة منهم في سوريا والقوقاز ، وقد لعب الاكراد دور مهم في هذه الدول ، كما يبين لويس ايضاً ان العراق عبارة عن كيان نشأ بعد الحرب العالمية الاولى وهو يواجه نفس المشاكل والمخاطر منذ ذلك الوقت وهذه الدولة التي نشأت من توحيد ثلاث ولايات عثمانية تمثلت بالموصل وبغداد والبصرة ، وقسمت اثنيلاً ما بين العرب والاكرد ودينياً ما بين الشيعة والسنة ، واجتماعياً ما بين الحضر والمزارعين والبدو ، وبحسب قوله ان هذه الميول الواعية لهذه الفروقات ظهرت للعلن بعد حرب الخليج ١٩٩١ وتنامى الشعور القومي للأكرد^{٥١}، اذ تتحول فكرة اعادة رسم جغرافية المنطقة ابتداءً من تقسيم العراق الى هدف استراتيجي للكيان الصهيوني استناداً للوثيقة التي عرضها برنارد لويس ، ونظراً لذلك يصبح مستقبل دول الخليج العربي مرتبط بشكل كبير بما ستؤول اليه الاوضاع في العراق^{٥٢}، وبموجب تقسيم لويس للعراق على اسس مذهبية وعرقية يكون العراق مقسماً الى ثلاث مناطق، (دولة شيعية في الجنوب حول البصرة ، دولة سنية في الوسط والغرب حول بغداد ، دولة كردية في الشمال حول الموصل) ، وتمتد اراضي دولة كردستان في اجزاء من ايران وتركيا و سوريا واجزاء من الاراضي السوفيتية سابقاً^{٥٣}، ينظر خريطة (٢) وقد صوت مجلس الشيوخ الامريكي في ٢٩/١٢/٢٠٠٧ على ان شرط انسحاب القوات الامريكية من العراق هو تقسيمه الى الثلاث دويلات المذكورة اعلاه ، تركز طرح لويس في تقسيم العراق عبر استثمار التنوع

لبنان اقترح تقسيمها الى ثمان دويلات على اسس عرقية و دينية ومذهبية وهذه الدويلات هي (دولة بيروت الدولية ، دولة سنية في الشمال عاصمتها طرابلس ، دولة سهل البقاع العلوية عاصمتها بعلبك تخضع للنفوذ السوري شرق لبنان، دولة مارونية وعاصمتها جونبة، كانتون فلسطيني باتجاه الجنوب نحو صيدا، كانتون كتائبي في الجنوب ويشمل المسيحيين ونصف مليون من الطائفة الشيعية ، كانتون مسيحي تحت النفوذ الصهيوني في الجنوب ، دولة درزية ممتدة على اجزاء من الارض اللبنانية والسورية والفلسطينية المحتلة)^٩ ينظر الخريطة (٣).

٤- الاردن يرى لويس ان هناك مساعي لسوريا بضم شرقي الاردن وفلسطين تحت ما يسمى بسوريا الكبرى ، اي ان الاردن من الدول التي ستتعرض للتفكك بفعل هذه المساعي ، وان تحقيق هذه الغاية لا تتم الا من خلال نشوب حرب مستمرة و واسعة النطاق مع اسرائيل وهو امر بحسب رأي لويس يجب تجنبه من قبل النظام السوري^{١٠} وبحسب اراء لويس اقترح تقسيم الاردن الى كيانين كيان للبدو، وكيان للفلسطينيين الذين سيتم ترحيلهم الى الاردن ، دون ان يشير الى الضفة الغربية التي ستضم الى ارض اسرائيل الكبرى بحسب قوله^{١١} ينظر خريطة (٤).

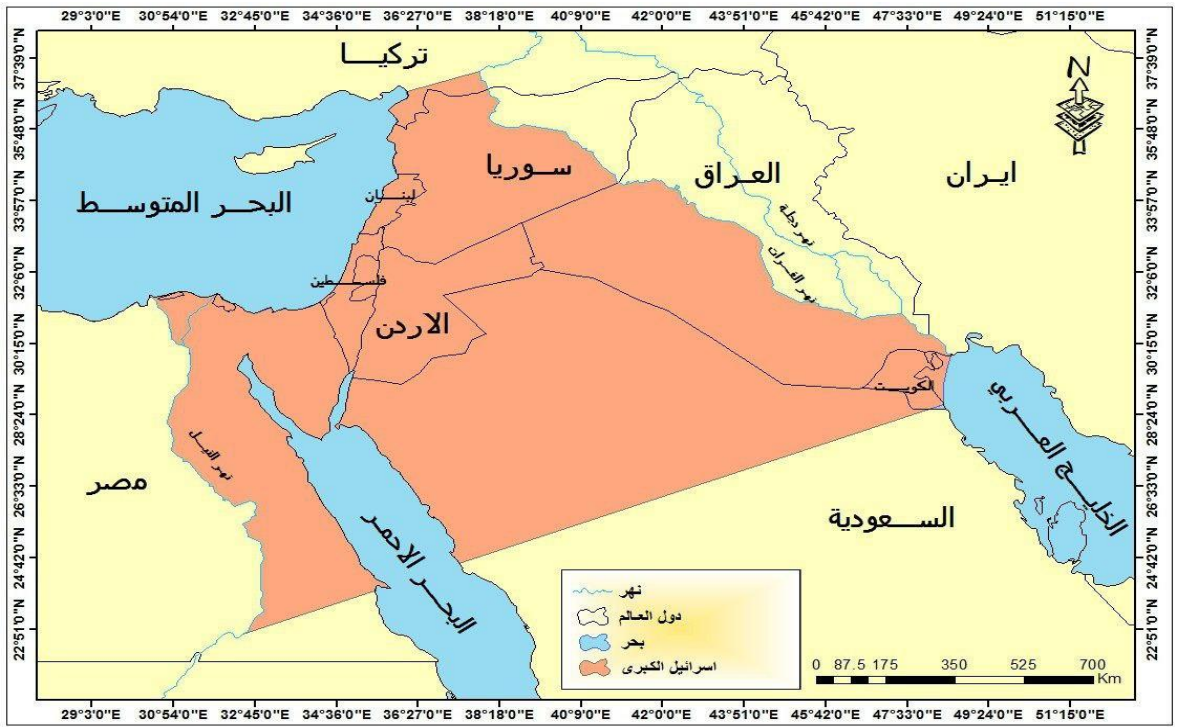
خريطة (٣) تقسيم لبنان في ضوء طروحات برنارد لويس



المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على : عادل الجوجري ، برنارد لويس سياف الشرق الاوسط ومهندس سايكس بيكو ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٣ ، القاهرة ، ص ٢٢١ .

٥- فلسطين : يرى الصهاينة ان الوجود الفلسطيني في فلسطين يعد امراً جانبياً لا يعتد به ، وهذا الرأي يبرر لليهود الحق المطلق في فلسطين بحسب رأيهم وينكرون هذا الحق على الفلسطينيين الذين هم اصحاب الارض^{١٢} ويرى لويس ان الفلسطينيين هم مجرد لاجئين يمكن اعادة توطينهم^{١٣} وهذه النظرة هي امتداد للنظرة الصهيونية لفلسطين ، وبحسب هذه النظرة انه يجب ابتلاع فلسطين بالكامل من قبل اسرائيل ، وتدمير مقومات الحياة فيها وتهجير شعبها ، وبحسب هذه الرؤية تضم اسرائيل كل من سيناء وشرق دلتا مصر وتمتد لتشمل الاردن والدولة السنية وسط العراق وشمال شرق مصر ولبنان وجزء من سوريا^{١٤}، ينظر خريطة (٤) ، وبذلك تكون ارض اسرائيل الكبرى التي يطمح اليها الصهاينة ممتدة من نهر الفرات الى نهر النيل ومن سوريا الى السعودية ، وهذه حدود اسرائيل المقترحة من قبل لويس والصهاينة.

خريطة (٤) ارض اسرائيل الكبرى المزعومة بحسب طروحات برنارد لويس



المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على : عادل الجوجري ، برنارد لويس سياف الشرق الاوسط ومهندس سايكس بيكو ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٣ ، القاهرة ، ص ٢١٥ .

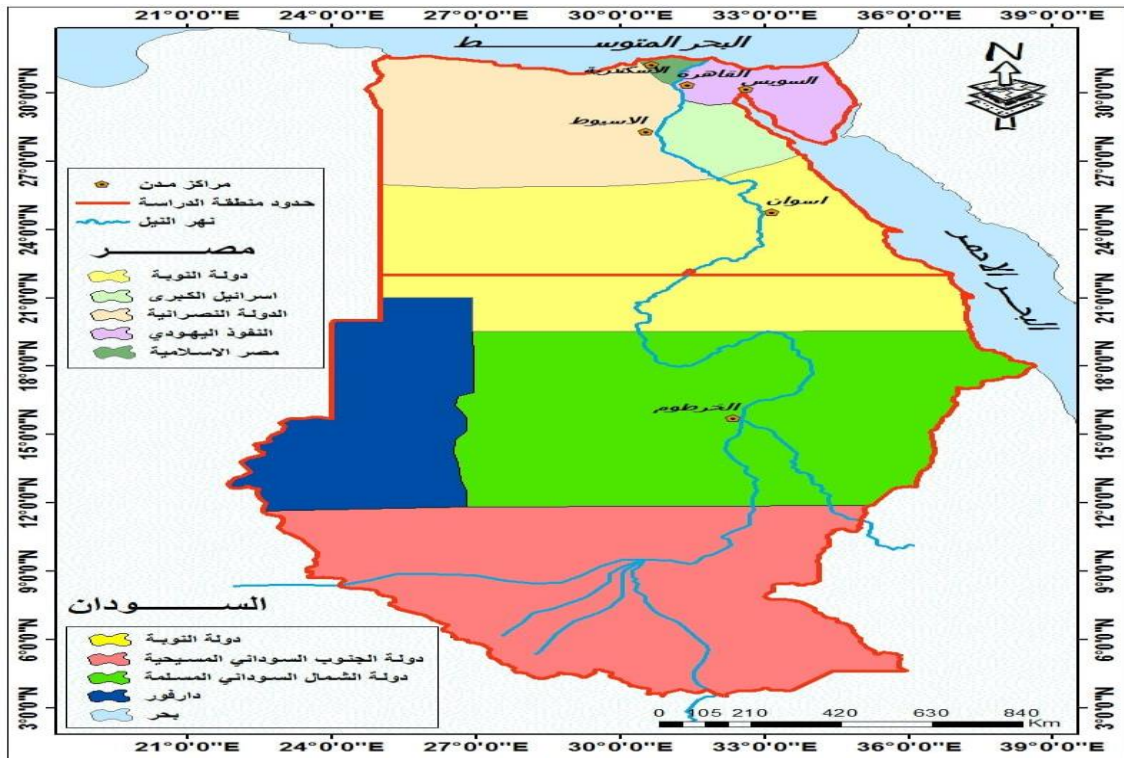
٦- مصر: اشار لويس الى مصر وجغرافيتها السياسية وترسيم حدودها من خلال ربط مصيرها السياسي بدول الجوار المتمثلة ب ليبيا و تونس ، اذ ارتبطت مقاطعة بنغازي المتمثلة في النصف الشرقي من ليبيا بمصر ، وبعد خلافات عديدة تم ترسيم الحدود بين مصر وليبيا عبر المفاوضات التي جرت ما بين ايطاليا وبريطانيا اللتان كانتا تحتلان هاتين الدولتين ، وبحسب قول لويس ان المصريين لا يعتبرون نفسهم ملزمين بهذه الاتفاقية التي وضعت من قبل الاستعمار ، وان الحكومات في مصر قد تشعر في المستقبل بالتعب بفعل الفشل المتكرر لسياسات مصر الخارجية في جنوبي غرب اسيا لذا تقرر تركيز اهتمامها على الفرص المتاحة بشكل اكبر في افريقيا ، اضافة الى ان ليبيا والسودان قد ترتبطان بروابط دينية ولغوية وثقافية وتاريخية ، كما انهما تعيشان تحت ظل نظامين غربيين واصطناعيين في جنورهما ويعانيان من التقهقر بشكل واضح خلال هذه الفترة ، لذا فان اي نوع من الاتحاد مع مصر يعد حلاً مقبولاً لمشاكل مصر ومشاكل هاتين الدولتين^{٦٥} ، وعلى ضوء طروحات لويس قسمت مصر الى اربع دويلات، ينظر خريطة (٥) ، وهي: سيناء وشرق الدلتا وتكون تحت النفوذ اليهودي و الدولة النصرانية التي تكون عاصمتها الاسكندرية ، وتمتد من جنوب نبي سويف حتى جنوب اسيوط ، تتسع غرباً لتشمل الفيوم وتمتد في خط صحراوي عبر وادي النطرون ليربط المنطقة بالإسكندرية ، وقد اتسعت ايضا لتضم جزء من المنطقة الساحلية الممتدة الى مرسى مطروح ، و دولة النوبة التي تتكامل مع الاراضي الشمالية للسودان وتكون عاصمتها اسوان ، اذ تربط الجزء الجنوبي الممتد من صعيد مصر الى شمال السودان تحت اسم (بلاد النوبة) بمنطقة الصحراء الكبرى وتلتحم مع دويلة البرابرة التي ستمتد من جنوب المغرب العربي الى البحر الاحمر و دويلة مصر الاسلامية ، وتكون عاصمتها القاهرة و تشمل الاجزاء المتبقية من مصر ، وكذلك يطمح الى دخولها ضمن نطاق الحلم الصهيوني المتمثل بما يسمى ب (اسرائيل الكبرى)^{٦٦} .

٧- السودان: يشير لويس الى ان اكثر ما يهدد السودان هو الحروب الاهلية^{٦٧} ، و يضيف ايضاً ان السودان دولة عنصر المال فيها مفقود وانعكاسات الحكم الاصولي فيها واضحة ، وتنتشر فيها مظاهر الفقر والتسلط والحروب الداخلية^{٦٨} ، ولايد من الاشارة الى ان الادارة الامريكية وطريقة تعاملها مع الازمة السودانية هو ما سبب الانفصامات والتفكك في السودان ، وهذا ما اكدته كل من وزيرة الخارجية الامريكية هيلاري كلنتون وكذلك اشار اليه جون بايدن نائب الرئيس الامريكي لعام ٢٠٠٩ ، اللذان اشارا الى ان استمرار نهج الرئيس الامريكي جورج بوش في السودان سيحافظ على المصالح الامريكية في دولة كالسودان تمتاز بغناها بالموارد النفطية و بكونها من اكبر الدول العربية والافريقية من حيث المساحة اذ مساحتها اكثر من ٢,٥ مليون كم^٢ ، قبل الانفصال ولها حدود مشتركة مع تسع دول عربية و افريقية ، ولعل من اهم الوسائل التي تم العمل عليها واستغلالها لإشعال فتنة الحروب الاهلية في السودان هو التنوع الذي يمتاز به شعب السودان فهو شعب فسيفسائي تتداخل فيه الاعراق وتتنوع الاديان وتختلف فيه اللهجات^{٦٩} ، وعلى ضوء طروحات لويس اقترح تقسيم السودان الى اربعة دويلات ، خريطة (٥) وهذه الدويلات هي ،

دولة النوبة والتي هي امتداد لدولة النوبة في الاراضي المصرية وعاصمتها اسوان ، و دولة شمال السودان الاسلامي ، ودولة الجنوب السوداني المسيحي والتي تم اعلان انفصالها رسمياً عن السودان في استفتاء الذي تم اجراءه ليكون اول فصل رسمي طبقاً لمخطط لويس في اوائل عام ٢٠١١ و دولة دارفور ، والتي بقيت المؤامرات عليها مستمرة لغرض فصلها عن السودان بعد الجنوب مباشرة وقد يعود سبب الاصرار على فصلها كونها غنية بالذهب والبترو واليورانيوم^{٧٠}.

٨- دول الشمال الافريقي : وتشمل بقية دول الشمال الافريقي العربية والتي تتمثل في تونس والمغرب والجزائر وموريتانيا ، ان تونس سوف تبقى على حالها من دون تقسيم^{٧١}، اما الجزائر فقد اشار اليها لويس بذكر تاريخها الاستعماري اذ ذكر ان استعمار بريطانيا وفرنسا لبعض دول العالم كان قصير وغير مباشر ماعدا الجزائر عندما تم استعمارها من قبل فرنسا فلم يكن استعماراً غير مباشر او قصير^{٧٢}، كما اشار لويس ايضاً الى ان الجزائر من اوائل الدول التي ظهر فيها الارهاب المتمثل بالأصوليين^{٧٣} وبحسب طروحات برنارد لويس تقسم الجزائر الى دولتين هما : دولة البربر على امتداد دولة البربر في ليبيا وباقي دول الجزائر^{٧٤}، اما بالنسبة للمغرب فيعبرها لويس من افضل الدول من ناحية الوضع الاقتصادي ، وذلك لأنها تعتمد في اقتصادها على موارد اخرى غير النفط ، وهذا هو السبب في نموها الاقتصادي بحسب راي لويس^{٧٥} ، وتقسّم المغرب بحسب طروحاته الى دولتين ايضاً هما : دولة البوليزاريو ، و باقي دول المغرب، اما بالنسبة لموريتانيا فأنها تبقى على حالها بحسب طروحات لويس^{٧٦}، اما بالنسبة للدول التي تمتد في افريقيا جنوباً وتشمل كل من الصومال و اثيوبيا ، فان لويس اشار للصومال وجغرافيتها السياسية وحدد موقعها في اطراف الشرق الاوسط الذي تشارك جزء من تاريخه^{٧٧} ، اما اثيوبيا فتبقى على حالها دون تقسيم مع الصومال ايضاً بحسب اشارة لويس اليهما بان دول الجنوب الافريقي تبقىان على حالهما^{٧٨}.

خريطة (٥) تقسيم مصر والسودان في ضوء طروحات برنارد لويس

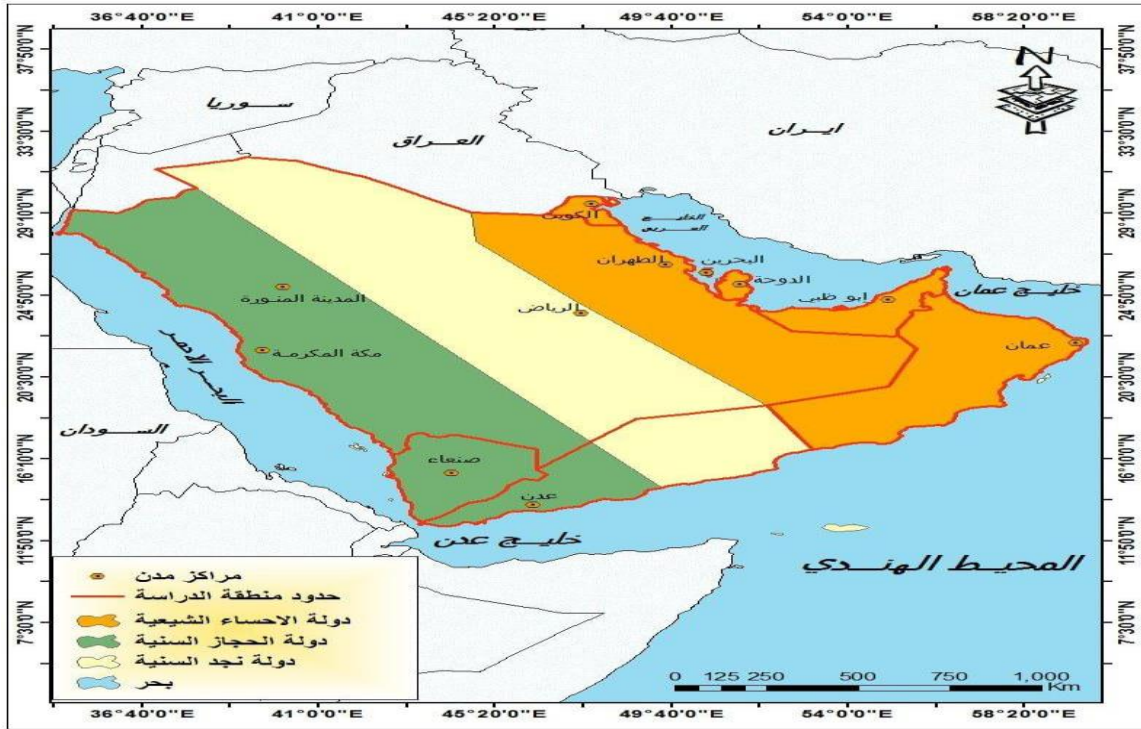


المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على : عادل الجوجري ، برنارد لويس سياف الشرق الاوسط ومهندس سايكس بيكو ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٣ ، القاهرة ، ص٩٦ .

٩- دول شبه الجزيرة العربية والخليج العربي : وتشمل هذه الدول كل من السعودية و اليمن والكويت و قطر والبحرين والامارات وسلطنة عمان، وفي اشارة لويس للسعودية يذكر انها ولدت في فترة ما بين الحربين ولم تكن نشأتها نتيجة للتوسع والتسوية الاستعماريتين وانما هي صنعة الطموح العائلي والولاء القبلي والحماسة الدينية ، وان السعودية بحسب قوله تبدو للوهلة الاولى بلد متجانس كونها تخلو من الاقليات الاثنية ، وذلك لان جميع سكانها من القومية العربية باستثناء الوافدين وان الدين الوحيد المسموح فيها هو الاسلام ، و على الرغم من ذلك الا انها تواجه مصاعب تتمثل في ان عربها منقسمون مناطقياً وقبلياً ولا يزالون محافظين على تقاليدهم القبلية ، اضافة الى انقسام المسلمين فيها الى مذاهب الشيعة والسنة

بحسب قوله ان الشيعة هم الاقلية ولكن يسكنون في المناطق الشرقية من السعودية وهذه المناطق تمتاز بكونها غنية بالنفط ، ويشير لويس ايضاً الى ان تماسك بعض دول الشرق الاوسط ومن ضمنها السعودية يعود الى عوامل جغرافية وبنوية مكنت الانظمة الحاكمة من احتواء الاضطرابات وعزل المعارضة ، مستنداً الى اتساع المجال المكاني وتراكم الخبرات التاريخية للحكم التي اسهمت في ترسيخ هوية سياسية قادرة على امتصاص الازمات، ويشير لويس الى ان السعودية نتيجة مساحتها الشاسعة التي تحتلها اذ تغطي الصحراء معظم اراضيها ، وتجمع السكان في جزر تفصل بينها فراغات هذه الطبيعة الجغرافية انعكست على القدرة في احتواء اي تحشيد او معارضة ناشطة وعزلها وقمعها ، ومن ناحية اخرى يرى لويس ان للسعودية جارتان قويتان هما العراق وايران ، وان اي انهيار او اضطراب يحدث فيهما سيؤثر فيها ويؤدي الى تفكيك المنطقة^{٧٩} ، وبحسب طرح لويس جاءت خريطة السعودية متداخلة مع دول الخليج العربي الاخرى ، اذ اقترح الغاء الكويت والبحرين وقطر وسلطنة عمان والامارات والقيام بمحو وجودها الدستوري حتى تصبح دول الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية عبارة عن ثلاث دويلات فقط ، وهي دويلة الاحساء الشيعية وتضم كل من (الكويت و الامارات و قطر وعمان والبحرين) و دويلة نجد السنية و دويلة الحجاز السنية^{٨٠} ، ينظر خريطة (٦) اما بالنسبة لليمن فيتم ازالة الكيان الدستوري بالكامل للدولة اليمنية بجزأيتها الشمالي والجنوبي ، والقيام برسم حدود جديد تتفق مع حدود دويلات السلاطين قبل ثورة الاستقلال في الجنوب ، اضافة الى تقسيم الشمال اليمني الى ثلاث مناطق ، واحدة من هذه المناطق تكون مخصصة للحوثيين^{٨١} .

١٠- تركيا : يرى لويس ان المخاوف تزداد من ان تتحول تركيا الى جزائر اخرى بفعل انتشار العناصر الاصولية في الدوائر الاقتصادية والسياسية في تركيا الامر الذي يهيئ المواجهة مع العناصر العلمانية في الدولة، وفي حال تحقق هذا السيناريو يؤكد المختصون ان المشكلة سوف تمتد بشكل سريع باتجاه الشمال لتشمل الجمهوريات التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي ، وايضاً ستشمل الدول العربية في الجنوب والتي كانت جزء من الدولة العثمانية في السابق ، وأشار ايضاً الى ان تركيا قد اضطلعت دوراً قيادياً فاعلاً في منطقة الشرق الاوسط ابان العهد العثماني وهذا الدور استمر خلال مرحلة حركة التحرير الوطني التي قادها مصطفى كمال اتاتورك ، وايضاً في فترة الحكم البرلماني الذي تميز بكونه على قدر كبير من المسؤولية ، اذ حافظت النخبة الحاكمة في ذلك الوقت على وجودها وتأثيرها السياسي المتجدد ، ومن خلال هذا التحول الديمقراطي التدريجي ، توجهت تركيا لتصبح الشريك الاقليمي الاقرب لإسرائيل ، الامر الذي ادى الى اتاحة الفرصة للقيادة التركية في ان تمارس دور مؤثر في توجيه السياسات والخيارات العربية ، ومن المتوقع ان تشهد العلاقات بين اسرائيل وتركيا توسع مستمر في عدة مجالات تشمل كل من الجوانب الاقتصادية والتجارية والثقافية والسياسية^{٨٢} ، لذا فان تركيا وبحسب قول لويس امام خيارات مهمة ، اما ان تختار العودة الى وضعها وتدير ظهرها للغرب ، اما ان تدير ظهرها للشرق الاوسط وتستمر في علاقتها مع الغرب^{٨٣} ، و يؤكد لويس اقتصادياً ان غياب الموارد النفطية لم يشكل عائقاً امام تقدم الدولة التركية وذلك لاعتمادها على امدادات النفط المدعومة من اسرائيل في وضع مماثل لمصر^{٨٤} ، كما يشير لويس الى ان تركيا تتعرض لخطر ناجم عن تواجد الاقلية الكردية فيها ومخاوف تنامي الشعور القومي الكردي في ظل تمتع تركيا بمجتمع منفتح دستورياً وديمقراطياً ، ويتناول لويس الصراع الداخلي الذي تعرضت له تركيا ، مشيراً الى انه قد اتسم بدرجة عالية من الحدة ، اذ شهد تمرداً مسلحاً واعمال عنف من جهة قابله قمع شديد من قبل السلطة من جهة اخرى ، ومع ذلك برزت في السنوات اللاحقة مؤشرات عكست تحسن نسبي في الاوضاع ، تمثلت بعمليات التسوية ما بين الاكراد ، الا ان هذه التسوية تضمنت قدر من الاستقلال الذاتي الثقافي وبعض مظاهر الاستقلال الاقليمي المحدود ، الامر الذي اتاح الفرصة للأكراد في تعزيز هويتهم الثقافية وتطويرها ، على الرغم من معارضة بعض الدول المجاورة لاسيما العراق و ايران وسوريا ، وبحسب طروحات لويس ان تركيا قد تتجه نحو فقدان الجزء الجنوبي من اراضيها يضاف الى اراضي الدولة الكردية التي تمتد في جزء من اراضي العراق وايران وسوريا ، مع احتفاظ تركيا بأراضيها المتبقية^{٨٥} .

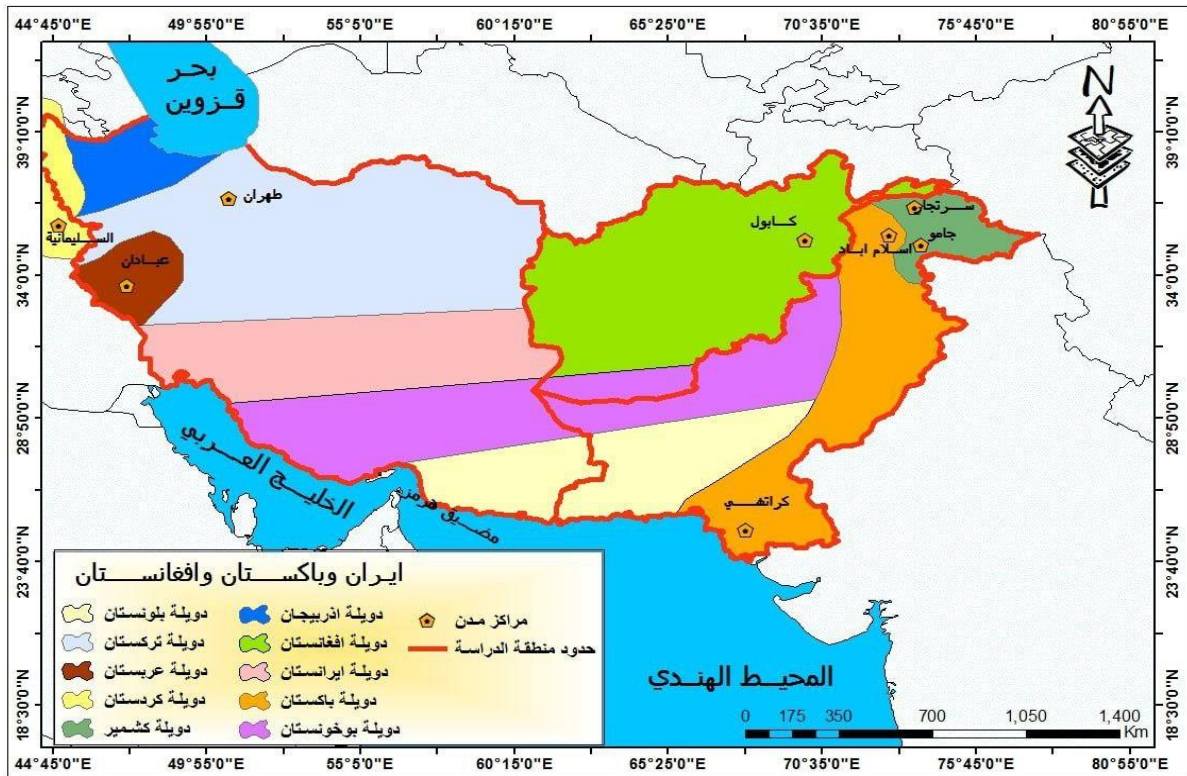


المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على : عادل الجوري ، برنارد لويس سياف الشرق الاوسط ومهندس سايكس بيكو ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٣ ، القاهرة ، ص ٩٦ .

١١- ايران : يذكر لويس ايران بقوله انه عندما وصل بونابرت الى الشرق الاوسط عام ١٧٩٨ ، لم يجد فيه الا دولتين مستقلتين وهما ايران وتركيا ، وتحاول هاتان الدولتان اليوم استعادة دورهما المحتوم ، اي دور القوتين العظيمة في منطقة الشرق الاوسط^{٨٦}، كما يشير لويس ايضاً الى النظام في ايران على انه متماسك بفعل توفر النفط والمال واستعماله بشكل صحيح من خلال التعامل مع الشركات الاجنبية والحكومات ، ولكن على الرغم من ذلك فان المال يبقى مجرد عنصر ملطف لا يخدم الا بعض الوقت^{٨٧}، وبحسب قوله ان ايران ستعرض للحرمان من اهم مصادرها التي تعتمد عليها في القرن الحادي والعشرين^{٨٨}، يضيف لويس قائلاً ان من السهولة ان تتخيل وضعاً تصبح فيه الحكومة المركزية في ايران ضعيفة ومتسلطة ، و في هذا الحال سوف تلجئ الحومة الايرانية الى اعتماد النموذج اللبناني ويقصد به (التقسيم) مشيراً الى ان الخطر الذي من الممكن ان يواجه ايران هو ذاته الذي يواجه كل من العراق وسوريا او السعودية^{٨٩}، كما قد تناول لويس دراسة الاقليات في ايران اذ ذكر ان الفرس يشكلون في ايران الاغلبية السكانية ، وهو الوصف الادق من الناحية الديموغرافية ، في حين يوجد جماعات سكانية اخرى تنتمي الى اقلية عرقية تتحدث لغات مغايرة عن الفرس ، الا ان عنصر الخطورة يكمن في ان اعداد كبيرة من هذه الاقليات الايرانية يسكنون في مناطق حدودية مجاورة لدول تشترك معها في الاصول العرقية والهوية الثقافية والاصول اللغوية ، ففي شمال غرب ايران يجاور محافظة اذربيجان الايرانية دولة اذربيجان التي كانت تابعة سابقاً للاتحاد السوفيتي ، في حين يسكن في الجنوب الغربي في اقليم خوزستان سكان يتحدثون اللغة العربية ويتشابهون كثيراً مع سكان العراق من الناحية الثقافية والخصائص الاجتماعية ، اما في جنوبها الشرقي فيرتبط سكان محافظة بلوشستان الايرانية بروابط الهوية المشتركة مع البلوش الذين يقطنون في افغانستان وباكستان ، اما على امتداد الحدود الشرقية والشمالية الشرقية يوجد جماعات تنطق اللغة التركية والفارسية ، ترتبط مع الدول المجاورة لها في افغانستان واسيا الوسطى بروابط ثقافية ولغوية عميقة ، وفي بعض الاحيان وبحسب قوله ان هذه الروابط تتخذ طابعاً دينياً مذهبياً سني يعد من اكثرها حساسية^{٩٠}، وبحسب طروحات لويس جاءت خريطة ايران ممزوجة مع كل من افغانستان وباكستان، وتم تقسيمها الى عشرة كيانات عرقية ضعيفة وهي : دولة كردستان والتي تشمل الجزء الشمالي من ايران مع جزء من شمال العراق وجزء من جنوب تركيا و دولة اذربيجان في اقصى الجزء الشمالي الشرقي من المناطق المجاورة لدولة اذربيجان التي كانت تابعة للاتحاد السوفيتي في السابق و دولة تركستان والتي تقع في قلب ايران وتضم اليها العاصمة طهران و دولة عربستان في الجنوب الشرقي مع الحدود العراقية والحدود الكويتية تمتد مع امتداد شمال الخليج الى الثلث الشمالي من ايران و دولة ايرانستان (الاراضي الايرانية) في الجنوب وتطل

على الخليج و دولة بوخونستان وتشمل الجزء الجنوبي من ايران والذي يطل على مدخل الخليج و تمتد الى حدود باكستان و دولة بلوشستان و تطل على خليج عمان و دولة افغانستان في اراضي افغانستان و دولة باكستان في اراضي باكستان^{٩١} و دولة كشمير والتي تكون محاذية لباكستان، ينظر خريطة (٧) تشير المعطيات الجيوسياسية الى ان بعض الدويلات المقترحة اعلاه تقع ضمن حدود الاراضي الايرانية المعاصرة كما هو الحال في كل من (عربستان و تركستان وايرانستان) في حين تقع الدويلات الاخرى في اراضي تتجاوز الحدود الايرانية فتشمل كل من الدول المجاورة المتمثلة في باكستان و افغانستان و اذربيجان^{٩٢}. ان هذا التداخل الجغرافي يعكس بوضوح ان مشروع التقسيم لا يقتصر في اهدافه على اعادة تشكيل الخريطة السياسية لإيران فحسب وانما يتعداها ليشمل دولاً أخرى مجاورة في الاقليم ، ولاسيما باكستان و افغانستان ، مما يكشف عن طبيعة عابرة للحدود لهذا التصور التقسيمي ، الامر الذي يدل على ان هذا المشروع يقوم على اساس اثني وثقافي وجغرافي مشترك يتجاهل الحدود السياسية القائمة بالفعل ، الامر الذي يؤدي الى فتح المجال امام الاختلالات الامنية والسياسية واسعة النطاق في منطقة الشرق الاوسط. يرى البعض ان مشروع لويس مجرد تخيلات فكرية قام بها باحث متخصص ليس له علاقة بطبيعة الاوضاع السائدة في الشرق الاوسط ، الا ان المعطيات التي جرت ابتداءً من تقسيم السودان وتسارع الاحداث القاضية بتقسيم اليمن ، اضافة الى دخول مشروع تقسيم العراق في مرحلة شبه واقعية في فترة معينة ، وحدوث الازمة السورية ، وتداعيات هذه الازمة في لبنان ، قد ساعد في تنبيه الكثير الى واقعية وجدية هذا المشروع ، وتمكين اسرائيل من القيادة والوجود في المنطقة التي سيكون اسمها بحسب طرح لويس (الشرق الاوسط الكبير)، ان نتيجة هذا المخطط كانت مرعبة لدرجة قد تحقق منها الكثير في عدد من بلدان الشرق الاوسط لاسيما البلدان العربية الاسلامية منها ، ولا يزال مشروع لويس التقسيمي

خريطة (٧) تقسيم ايران و افغانستان و باكستان على ضوء طروحات برنارد لويس



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على : عادل الجوجري ، برنارد لويس سيف الشرق الاوسط ومهندس سايكس بيكو ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٣ ، القاهرة ، ص١٢. يمضي في طريقه لتحقيق هدفه وغايته المتمثلة في هدم الدولة الوطنية العربية^{٩٣}، ومن اكثر تلك المناطق التي تم التركيز عليها هي منطقة الشرق الاوسط ، هذه المنطقة التي يتم التعامل معها من قبل الولايات المتحدة الامريكية على انها منطقة مصالح حيوية بوصفها حقلاً للمشروع الامريكي الكبير، لذا فقد قام المشروع على منطلقات ايديولوجية تقوم على اساس التقسيم القومي والعرقي والطائفي بهدف اعادة تشكيل المنطقة بما يخدم مصالح الطاقة العالمية لذا فقد دعمت الادارة الامريكية هذا التوجه من خلال تكييف ادواتها التشريعية والتنفيذية بشكل يضمن وحدة الهدف وتركيز الاهتمام المؤسسي على الشرق الاوسط ، وضمن هذا الاطار يتعامل مشروع الشرق الاوسط الكبير مع دول المنطقة على انها وحدات قابلة لإعادة التفكير والتقسيم ، ويتم انجاز هذا الهدف او تنفيذ هذا المشروع على ارض الواقع

من خلال نشر الفوضى (الفوضى الخلاقة) وتعميق الصراعات الطائفية بشكل يسهل اعادة ترتيب وتشكيل الخريطة الاقليمية^{٩٤}، ويتبين ان كل ما يجري في الشرق الاوسط حالياً هو ترجمة علمية حقيقية لطروحات برنارد لويس ، وان ما يجري من الاحداث في كل من افغانستان والعراق واليمن وسوريا والخليج وفلسطين ما هو الا انعكاس واضح لأهداف هذا المشروع التفكيكي الذي يمكن اعتباره بمثابة اعتداء انتقامي غربي ثاني من العرب والمسلمين بعد الاعتداء الاول المتمثل بالحروب الصليبية ، بل هو اخطر من ذلك^{٩٥}، لا تزال الحكومة الامريكية بقيادة الرئيس الحالي دونالد ترامب تدفع بمخطط لويس التقسيمي نحو التنفيذ والاسراع بذلك ، الامر الذي يضمن ((امركة العالم)) و ((عولمة الامركة)) ، رغم مواجهة قوى الخصوم له على الساحة الدولية اليوم ، والامر ذاته في الداخل الامريكي^{٩٦}، مما تقدم نجد ان برنارد لويس قد صاغ مخططه الانقسام الساعي الى تفكيك بلدان الشرق الاوسط على اسس عرقية ومذهبية وطائفية ، مبرراً ذلك بالأوضاع المتوترة التي كانت سائدة في المنطقة وان الحل الوحيد لهذه الاوضاع هو التقسيم والتفتيت ، في حين ان المخطط يصفح عن هدف صهيوني امريكي بحت يقضي الى تقسيم الدول الاسلامية وجعلها دويلات ضعيفة غير متماسكة متصارعة في ما بينها ، الامر الذي يشغل هذه البلدان بالصراعات الداخلية مبتعدين عن الخطر الصهيوني الذي يحرق بهم المتمثل بحلم (اسرائيل الكبرى) والاهداف الامريكية الساعية لاستعمار المنطقة والسيطرة على ثرواتها وخيراتها ، و رغبة الغرب في ازالة التهديد الذي تشكله عليهم الحضارة الاسلامية من خلال تفريقها وتمزيق وحدتها.

الاستنتاجات

- ١- ان برنارد لويس هو اول من استخدم مصطلح صراع الحضارات بشكل صريح وحاول توظيفه في اطار العلاقة بين العالم الاسلامي والعالم الغربي وهو بذلك سبق صموئيل هنتنغتون، الا انه يوجد تداخل واضح بين فكر لويس وفكر هنتنغتون في توظيف الجغرافية السياسية لخدمة استراتيجيات الهيمنة في منطقة الشرق الاوسط .
- ٢- ان طروحات برنارد لويس لا تفصل عن خلفية فكرية جيوبوليتيكية ، تخدم التصورات الاستراتيجية الغربية اتجاه الدول العربية والاسلامية في الشرق الاوسط .

٣- تؤكد الدراسة على ان افكار التفتيت والتقسيم ، والفوضى الخلاقة تمثل تطبيقات عملية لطروحات برنارد لويس في اعادة تشكيل المجال الجغرافي للشرق الاوسط .

- ٤- برر برنارد لويس مشروعة التفكيكي والتقسيمي للشرق الاوسط ، من خلال دراسته للجغرافية السياسية للمنطقة و دراسته للأقليات والاعراق والمذاهب التي تتكون منها كل دولة ، وجعل من الاحداث المتوترة السائدة في بلدان الشرق الاوسط مبرراً للتقسيم ، دون ان يشير الى ان السياسة الاستعمارية للولايات المتحدة الامريكية هي السبب بهذه الاوضاع.

التوصيات

- ١- ضرورة تطوير دراسات عربية نقدية في الفكر الجغرافي السياسي الغربي ، لتفكيك هذه الطروحات الساعية لتقسيم الدول العربية و الاسلامية لتحقيق الاهداف الاستعمارية في الشرق الاوسط .
- ٢- على حكومات الدول العربية والاسلامية ان تعمل على اعادة حيوية الدول ، من خلال القيام بإصلاحات سياسية وادارية تعزز كفاءة الاداء ، وترسخ مبادئ الشفافية والنزاهة ، وتعمل على اعادة الثقة بين الدولة والمجتمع ، والتركيز على النهوض بالاقتصادات الوطنية عبر تنويع مصادر الدخل وتقليل الاعتماد على الاقتصاد الريعي ، وتشجيع الاستثمار المنتج و دعم البحث العلمي ، فالدولة القوية اقتصادياً ومؤسسياً تكون اقل عرضة للاهتزازات الداخلية واكثر قدرة على اتخاذ قراراتها ، ومواجهة الخطر المحيط بها من الغرب.
- ٣- تعزيز التكامل والتنسيق بين الدول الاسلامية ، وصولاً الى انشاء كتل اقليمي فاعل يقوم على اساس المصالح المشتركة ، وتوظيف البعد الجغرافي المشترك للدول الاسلامية ، ولاسيما امتدادها عبر ممرات بحرية استراتيجية ومناطق طاقة حيوية ومواقع تتحكم بطرق التجارة العالمية ، هذا التكامل الجغرافي يمنحها عمق استراتيجي وقدرة على التأثير في موازين القوى.
- ٤- يجب معالجة مواطن الضعف البنوي داخل الدول العربية والاسلامية ، لان ذلك مدخل اساس لتجنب حالات الضعف والهشاشة والفشل ، كما يسهم في تعزيز القدرة على مواجهة الضغوط الخارجية ، والحد من فرص التدخل في الشؤون الداخلية ، وذلك من خلال بناء دولة متماسكة تمتلك عناصر قوة ذاتية وقرار سيادي.

المصادر باللغة العربية

(١) العربي بن عزوز ، محمد ، زمن هنتنغتون صدام الحضارات ونهاية التاريخ، دار النهضة ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٩ ، لبنان.

- (٢) الامين، طيبي محمد بلهاشمي ، ابراهيم بن عمار ، نظرية الصراع الحضاري في الفكر الاستراتيجي الامريكي : تحليل ونقد لدراسة برنارد لويس جذور الغضب الاسلامي ، مجلة القانون المجتمع والسلطة ، العدد ١ ، المجلد ٨ ، ٢٠١٩ ، الجزائر .
- (٣) البياتي ، فارس ، الفوضى الخلاقة الاستراتيجية الكبرى و صراعات الشرق الاوسط ، معهد فلسطين لأبحاث الامن القومي ، ٢٠٢٤ ، فلسطين .
- (٤) الجابري ، محمد عابد ، مسألة الهوية العروبة والاسلام والغرب ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٥ ، بيروت .
- (٥) الجبوري ، بلال محمد جدوع ، اتفاقية سايكس بيكو واثرها على العرب والمسلمين (خلال مئة عام من ١٩١٦-٢٠١٦) ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة الجنان كلية الآداب والعلوم الانسانية ، قسم الدراسات العليا ، التاريخ الاسلامي ، ٢٠٢٣ ، طرابلس .
- (٦) الجميلي ، سلمان ، المعايير الاخلاقية وحقوق الانسان في ضوء التطورات الدولية الراهنة ، مجلة قضايا سياسية ، المجلد ٣ ، العدد ١٨ ، جامعة النهدين كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠٩ .
- (٧) الجوجري ، عادل ، برنارد لويس سيف الشرق الاوسط ومهندس سايكس بيكو ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٣ ، القاهرة .
- (٨) الزاهد ، عبد الامير كاظم ، قراءات في الفكر الاسلامي المعاصر ، العارف للمطبوعات ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٩ ، بيروت .
- (٩) السبعواوي ، سالم مطر ، نظرية الفوضى الخلاقة في فكر المحافظين الجدد لإعادة تشكيل النظام الاقليمي العربي ، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٧ ، عمان .
- (١٠) اللهبي ، فائز صالح محمود ، برنارد لويس عراب المحافظين الجدد ، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ، العدد ٢ ، المجلد ٦ ، المؤتمر العلمي السنوي الاول لكلية العلوم الاساسية ، ٢٠٠٧ .
- (١١) المسعودي ، صافيناز علي حسين ، الربيع العربي في نظرية صدام الحضارات ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، قسم الجغرافية ، ٢٠١٩ ، كربلاء .
- (١٢) المسيري عبد الوهاب ، الصهيونية والعنف ، دار الشروق ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٢ ، القاهرة .
- (١٣) المليان ، انور مسعود ، الفوضى الخلاقة في المنطقة العربية العراق انموذجاً ، مجلة القرطاس ، العدد ٢٧ ، المجلد ١٨ ، ٢٠٢٥ .
- (١٤) الهواري ، بلحاج ، ثورات الربيع العربي اسبابها ونتائجها ، مجلة الدراسات الحقوقية ، العدد ٢ ، المجلد ٩ ، ٢٠٢٢ ، الجزائر .
- (١٥) بسيوني ، محمد ابراهيم ، المؤتمر الكبرى مخطط تقسيم الوطن العربي من بعد العراق ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٤ ، القاهرة .
- (١٦) رشدي ، شريف ، اسراء اسماعيل ، الواقع الافتراضي الانعكاسات السياسية والاقتصادية لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٨٧ ، المجلد ٤٨ .
- (١٧) زاهد ، عبد الامير كاظم ، الاسلام واشكالية التحولات المدنية والحداثة مقارنة نقدية لأفكار برنارد لويس ، مجلة حولية المنتدى ، العدد ٦٠ ، ٢٠٢٤ .
- (١٨) زيدان ، محمد محسن ، توظيف الفوضى الخلاقة في المدرك الاستراتيجي الامريكي بعد عام ٢٠٠٣ الشرق الاوسط مثلاً ، مجلة العلوم السياسية ، العدد الرابع ، الجزء الرابع ، ٢٠٢٤ .
- (١٩) سليم ، حسين ذنون ، الفكر الفلسفي عند برنارد لويس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، قسم الفلسفة ، ٢٠١٤ ، العراق .
- (٢٠) سولت ، جيرمي ، تقنيات الشرق الاوسط تاريخ الاضطرابات التي يثيرها الغرب في العالم العربي ، ترجمة نبيل صبحي الطويل ، دار النفائس ، الطبعة الاولى ، ٢٠١١ ، دمشق .
- (٢١) شهاب الدين ، فتحي ، خطط برنارد لويس لتقنيات العالم الاسلامي ، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية ، ٢٠١١ ، الكويت .
- (٢٢) شهاب الدين ، فتحي ، مخطط برنارد لويس لتقنيات العالم الاسلامي ، مجلة الديار ، العدد ٧٩٣٣ ، ٢٠١١ .
- (٢٣) صالح ، ياسين الحاج ، السياسة الامريكية في الشرق الاوسط من الاستقرار الى الفوضى الخلاقة ، مجلة حوار العرب ، العدد ١٢ ، ٢٠٠٥ .
- (٢٤) عمارة ، محمد ، المشروع الصهيوني لتفكيك العرب والمسلمين ، منشورات جريدة الوفد المصرية ، العدد ١١٧٦ ، مصر ، ١٩٩٧ .

- (٢٥) عباصرة ، ثائر مطلق ، العوامل الرئيسية وراء اندلاع الاحتجاجات والثورات التي شهدتها بلدان الربيع العربي ٢٠٠٩-٢٠١١ ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد ٤ ، المجلد ٤٣ ، ٢٠١٦ ، الاردن .
- (٢٦) كامل ، مجدي ، الفوضى البناءة الدمار الخلاق والثورات الملونة والشرق الاوسط الجديد الذي تريده امريكا ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٣ ، دمشق .
- (٢٧) لويس ، برنارد ، وادوارد سعيد، الاسلام الاصولي في وسائل الاعلام الغربية من وجهة نظر امريكية، دار الجبل، الطبعة الاولى، ١٩٩٤، بيروت.
- (٢٨) لويس ، برنارد ، مستقبل الشرق الاوسط، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الاولى، ٢٠٠٠، بيروت.
- (٢٩) لويس ، برنارد ، من بابل الى التراجمة تفسير الشرق الاوسط ، ترجمة طلعت الشايب ، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٧ ، القاهرة .
- (٣٠) محمد ، عهود امين ، دراسة تحليلية لاستشراق برنارد لويس من منظور تاريخي ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، الجامعة الحرة في هولندا ، ٢٠١٢ ، هولندا .
- (٣١) مراد ، محمد ، السياسة الامريكية تجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي و المتغير الظرفي ، دار المنهل اللبناني ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٩ ، بيروت .
- (٣٢) مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية ، خطط تقنيت المنطقة هل تأخذ طريقها الى التنفيذ ، سلسلة المتابع الاستراتيجي العدد ٣٢٢ ، القسم الثالث ، مايس ٢٠١١ .

(33) Bernard Lewis , Cultures in Conflict Christians Muslims and Jews in Age of Discovery ,Oxford University Press, 1995.

المصادر باللغة الانكليزية

- 1) Al-Amin, Tayebi Mohamed Belhashmi, Ibrahim Bin Ammar, The Theory of Civilizational Conflict in American Strategic Thought: Analysis and Critique of Bernard Lewis' Study "The Roots of Muslim Rage", Journal of Law, Society, and Authority, Issue 1, Vol. 8, 2019, Algeria.
- 2) Al-Bayati, Fares, Creative Chaos: The Grand Strategy and Middle East Conflicts, Palestine Institute for National Security Studies, 2024, Palestine.
- 3) Al-Huwari, Belhaj, Arab Spring Revolutions: Causes and Outcomes, Journal of Legal Studies, Issue 2, Vol. 9, 2022, Algeria.
- 4) Al-Jabouri, Bilal Mohamed Jaddou', Sykes-Picot Agreement and Its Impact on Arabs and Muslims (A Century from 1916–2016), Doctoral Dissertation submitted to Al-Jinan University, Faculty of Arts and Humanities, Department of Graduate Studies, Islamic History, 2023, Tripoli.
- 5) Al-Jabri, Mohamed Abed, The Question of Identity: Arabism, Islam, and the West, Center for Arab Unity Studies, First Edition, 1995, Beirut.
- 6) Al-Joujri, Adel, Bernard Lewis: Executioner of the Middle East and Architect of Sykes-Picot, Dar Al-Kitab Al-Arabi, First Edition, 2013, Cairo.
- 7) Al-Jumaili, Salman, Ethical Standards and Human Rights in Light of Current International Developments, Political Issues Journal, Vol. 3, Issue 18, University of Al-Nahrain, Faculty of Political Science, 2009.
- 8) Al-Masoudi, Safinaz Ali Hussein, The Arab Spring in the Theory of Clash of Civilizations, Master's Thesis (Unpublished), University of Karbala, College of Education for Humanities, Department of Geography, 2019, Karbala.
- 9) Al-Mesiri, Abdul-Wahab, Zionism and Violence, Dar Al-Shorouk, Second Edition, 2002, Cairo.
- 10) Al-Milyan, Anwar Masoud, Creative Chaos in the Arab Region: Iraq as a Case Study, Al-Qirtas Journal, Issue 27, Vol. 18, 2025.
- 11) Al-Subaawi, Salem Matar, The Theory of Creative Chaos in the Thought of the Neoconservatives for Reshaping the Arab Regional System, Dar Al-Academy for Publishing and Distribution, First Edition, 2017, Amman.
- 12) Amara, Mohamed, The Zionist Project to Dismantle Arabs and Muslims, Al-Wafd Egyptian Newspaper Publications, Issue 1176, 1997, Egypt.

- 13) Basyouni, Mohamed Ibrahim, The Great Conspiracy: Plan to Divide the Arab World after Iraq, Dar Al-Kitab Al-Arabi, First Edition, 2004, Cairo.
- 14) Ben Azzouz, Mohamed Al-Arabi, Huntington's Clash of Civilizations and the End of History, Dar Al-Nahda, First Edition, 2009, Lebanon.
- 15) Kamel, Magdy, Constructive Chaos: Creative Destruction, Color Revolutions, and the New Middle East Desired by America, Dar Al-Kitab Al-Arabi, First Edition, 2013, Damascus.
- 16) Lewis, Bernard, Cultures in Conflict: Christians, Muslims, and Jews in the Age of Discovery, Oxford University Press, 1995.
- 17) Lewis, Bernard, From Babel to Tahrir: Interpretation of the Middle East, translated by Talaat Al-Shayeb, National Center for Translation, First Edition, 2017, Cairo.
- 18) Lewis, Bernard, The Future of the Middle East, Riad Al-Rayes Publishing, First Edition, 2000, Beirut.
- 19) Lewis, Bernard, Edward Said, Islamic Fundamentalism in Western Media from an American Perspective, Dar Al-Jabal, First Edition, 1994, Beirut.
- 20) Mohamed, Ahoud Amin, Analytical Study of Bernard Lewis' Orientalism from a Historical Perspective, Master's Thesis (Unpublished), Faculty of Arts, Free University of the Netherlands, 2012, Netherlands.
- 21) Murad, Mohamed, American Policy towards the Arab World: Between Strategic Constancy and Circumstantial Change, Dar Al-Manhal, First Edition, 2009, Beirut.
- 22) Rushdi, Sherif, Israa Ismail, Virtual Reality: Political and Economic Implications of Information and Communication Technology, International Politics Journal, Issue 187, Vol. 48.
- 23) Salim, Hussein Dhonon, Philosophical Thought in the Works of Bernard Lewis, Master's Thesis (Unpublished), Faculty of Arts, University of Kufa, Department of Philosophy, 2014, Iraq.
- 24) Saleh, Yassin Al-Haj, American Policy in the Middle East: From Stability to Creative Chaos, Arab Dialogue Journal, Issue 12, 2005.
- 25) Salt, Jeremy, Fragmenting the Middle East: History of Western-Induced Disturbances in the Arab World, translated by Nabil Sobhi Al-Tawil, Dar Al-Nafae, First Edition, 2011, Damascus.
- 26) Shahab Al-Din, Fathi, Bernard Lewis' Plan to Fragment the Islamic World, Al-Diyar Journal, Issue 7933, 2011.
- 27) Shahab Al-Din, Fathi, Bernard Lewis' Plans to Fragment the Islamic World, Al-Kashef Center for Strategic Monitoring and Studies, 2011, Kuwait.
- 28) Ayasrah, Thaer Mutlaq, Main Factors Behind the Outbreak of Protests and Revolutions in the Arab Spring Countries 2009–2011, Journal of Humanities and Social Sciences, Issue 4, Vol. 43, 2016, Jordan.
- 29) Al-Kashef Center for Strategic Monitoring and Studies, Plans to Fragment the Region: Are They Being Implemented?, Strategic Observer Series, Issue 322, Part 3, May 2011.
- 30) Al-Jabri, Mohamed Abed, The Question of Identity: Arabism, Islam, and the West, Center for Arab Unity Studies, First Edition, 1995, Beirut.
- 31) Al-Zahid, Abdul-Amir Kazem, Readings in Contemporary Islamic Thought, Al-Aref Publications, Second Edition, 2009, Beirut.
- 32) Al-Lahibi, Faiz Saleh Mahmoud, Bernard Lewis: The Godfather of the Neoconservatives, Journal of Basic Education Research, Issue 2, Vol. 6, First Annual Scientific Conference of the Faculty of Basic Sciences, 2007.
- 33) Al-Subaawi, Salem Matar, The Theory of Creative Chaos in the Thought of the Neoconservatives for Reshaping the Arab Regional System, Dar Al-Academy for Publishing and Distribution, First Edition, 2017, Amman.

هواش البحث

^١ محمد العربي بن عزوز ، زمن هنتغتون صدام الحضارات ونهاية التاريخ، دار النهضة ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٩ ، لبنان ، ص ١٥ - ١٦ .

^٢ طيبي محمد بلهاسمي الامين ، ابراهيم بن عمار ، نظرية الصراع الحضاري في الفكر الاستراتيجي الاميركي : تحليل ونقد لدراسة برنارد لويس جذور الغضب الاسلامي ، مجلة القانون المجتمع والسلطة ، العدد ١ ، المجلد ٨ ، ٢٠١٩ ، الجزائر ، ص ١٥٦ .

^٣ عهود امين محمد ، دراسة تحليلية لاستشراق برنارد لويس من منظور تاريخي ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، الجامعة الحرة في هولندا ، ٢٠١٢ ، هولندا ، ص ١٠٢ .

^٤ Bernard Lewis , Cultures in Conflict Christians Muslims and Jews in Age of Discovery ,Oxford University Press, 1995, P 6 - 10.

- ⁵ Bernard Lewis , Cultures in Conflict Christians Muslims and Jews in Age of Discovery , Op. cit. , P 6-10.
- ^٦ عبد الامير كاظم الزاهد ، قراءات في الفكر الاسلامي المعاصر ، العارف للمطبوعات ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٩ ، بيروت ، ص ١٥٣ .
- ^٧ برنارد لويس ، من بابل الى الترجمة تفسير الشرق الاوسط ، ترجمة طلعت الشايب ، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٧ ، القاهرة ، ص ٦٣٣ .
- ^٨ فائز صالح محمود اللهيبي ، برنارد لويس عراب المحافظين الجدد ، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ، العدد ٢ ، المجلد ٦ ، المؤتمر العلمي السنوي الاول لكلية العلوم الاساسية ، ٢٠٠٧ ، ص ٧٢ .
- ^٩ طيبي محمد بلهاسمي ، ابراهيم بن عمار ، مصدر سابق ، ١٥٩-١٦٠ .
- ^{١٠} جيرمي سولت ، تفتيت الشرق الاوسط تاريخ الاضطرابات التي يثيرها الغرب في العالم العربي ، ترجمة نبيل صبحي الطويل ، دار النفائس ، الطبعة الاولى ، ٢٠١١ ، دمشق ، ص ٣٠ .
- ^{١١} برنارد لويس ، ادوارد سعيد ، الاسلام الاصولي في وسائل الاعلام الغربية من وجهة نظر امريكية ، مصدر سابق ، ص ١١-١٢ .
- ^{١٢} حسين ذنون سليم ، الفكر الفلسفي عند برنارد لويس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، قسم الفلسفة ، ٢٠١٤ ، العراق ص ٧٢ .
- ^{١٣} حسين ذنون سليم ، المصدر نفسه ، ص ٧٢-٧٣ .
- ^{١٤} محمد عابد الجابري ، مسألة الهوية العروبة والاسلام والغرب ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٥ ، بيروت ، ص ١٣٠-١٣١ .
- ^{١٥} طيبي محمد بلهاسمي ، ابراهيم بن عمار ، مصدر سابق ، ص ١٦٩ .
- ^{١٦} عبد الامير كاظم زاهد ، الاسلام واشكالية التحولات المدنية والحداثا مقاربة نقدية لأفكار برنارد لويس ، مجلة حولية المنتدى ، العدد ٦٠ ، ٢٠٢٤ ، ص ٢٩-٣٠ .
- ^{١٧} المصدر نفسه ، ص ٣٠ .
- ^{١٨} سلمان الجميلي ، المعايير الاخلاقية وحقوق الانسان في ضوء التطورات الدولية الراهنة ، مجلة قضايا سياسية ، المجلد ٣ ، العدد ١٨ ، جامعة النهرين كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٣ .
- ^{١٩} سلمان الجميلي ، مصدر سابق ، ص ١٩٧-١٩٨ .
- ^{٢٠} فائز صالح محمود اللهيبي ، مصدر سابق ، ص ٧١ .
- ^{٢١} عهد محمد امين ، مصدر سابق ، ص ١٠٣-١٠٤ .
- ^{٢٢} سالم مطر السبعوي ، نظرية الفوضى الخلاقة في فكر المحافظين الجدد لإعادة تشكيل النظام الاقليمي العربي ، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٧ ، عمان ، ص ٦٩ .
- ^{٢٣} فارس البياتي ، الفوضى الخلاقة الاستراتيجية الكبرى و صراعات الشرق الاوسط ، معهد فلسطين لأبحاث الامن القومي ، ٢٠٢٤ ، ص ٩ .
- ^{٢٤} انور مسعود المليان ، الفوضى الخلاقة في المنطقة العربية العراق اتمودجاً ، مجلة القرطاس ، العدد ٢٧ ، المجلد ١٨ ، ٢٠٢٥ ، ص ٥٨١ .
- ^{٢٥} ياسين الحاج صالح ، السياسة الامريكية في الشرق الاوسط من الاستقرار الى الفوضى الخلاقة ، مجلة حوار العرب ، العدد ١٢ ، ٢٠٠٥ ، ص ٧٦ .
- ^{٢٦} فارس البياتي ، المصدر السابق ، ص ١٤-١٥ .
- ^{٢٧} عادل الجوجري ، مصدر سابق ، ص ٦٢ .
- ^{٢٨} رمزي المنياوي ، مصدر سابق ، ص ١٢-١٣ .
- ^{٢٩} عهد امين محمد ، مصدر سابق ، ص ١٠٤ .
- ^{٣٠} فتحي شهاب الدين ، مخطط برنارد لويس لتفتيت العالم الاسلامي ، مجلة الديار ، العدد ٧٩٣٣ ، ٢٠١١ ، ص ٥ .
- ^{٣١} مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية ، خطط تفتيت المنطقة هل تأخذ طريقها الى التنفيذ ، سلسلة المتابع الاستراتيجي العدد ٣٢٢ ، القسم الثالث ، مايس ٢٠١١ ، ص ٧ .

- ٣٢ محمد محسن زيدان ، توظيف الفوضى الخلاقة في المدرك الاستراتيجي الامريكى بعد عام ٢٠٠٣ الشرق الاوسط مثالا ، مجلة العلوم السياسية ، العدد الرابع ، الجزء الرابع ، ٢٠٢٤ ، ص ١٣٠ .
- ٣٣ شريف رشدي ، اسراء اسماعيل ، الواقع الافتراضي الانعكاسات السياسية والاقتصادية لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٨٧ ، المجلد ٤٨ ، ص ٩٢-٩٥ .
- ٣٤ بلحاج الهواري ، ثورات الربيع العربي اسبابها ونتائجها ، مجلة الدراسات الحقوية ، العدد ٢ ، المجلد ٩ ، ٢٠٢٢ ، الجزائر ، ص ٤٧٧ .
- ٣٥ ثائر مطلق عياصرة ، العوامل الرئيسية وراء اندلاع الاحتجاجات والثورات التي شهدتها بلدان الربيع العربي ٢٠٠٩-٢٠١١ ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد ٤ ، المجلد ٤٣ ، ٢٠١٦ ، الاردن ، ص ١٨٨٤ .
- ٣٦ صافيناز علي حسين المسعودي ، مصدر سابق ، ص ٨٤ .
- ٣٧ فارس البياتي ، مصدر سابق ، ص ٢٥-٢٧ .
- ٣٨ رمزي المنياوي ، مصدر سابق ، ص ١٠ - ١١ .
- ٣٩ عادل الجوجري ، مصدر سابق ، ص ١٤٥ .
- ٤٠ برنارد لويس ، من بابل الى الترجمة تفسير الشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص ٤٨١-٤٨٣ .
- ٤١ برنارد لويس ، مصدر سابق ، ص ٦٩-٨١ .
- ٤٢ محمد ابراهيم بسيوني ، المؤامرة الكبرى مخطط تقسيم الوطن العربي من بعد العراق ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٤ ، القاهرة ، ص ٩١ .
- ٤٣ حسين ذنون سليم ، مصدر سابق ، ص ١٢٩ .
- ٤٤ محمد مراد ، السياسة الامريكية تجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي و المتغير الظرفي ، دار المنهل اللبناني ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٩ ، بيروت ، ص ٣٨٨ .
- ٤٥ عادل الجوجري ، مصدر سابق ، ص ٢٢ .
- ٤٦ مجدي كامل ، الفوضى البناءة الدمار الخلاق والثورات الملونة والشرق الاوسط الجديد الذي تريده امريكا ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٣ ، دمشق ، ص ١٤٥ .
- ٤٧ عادل الجوجري ، المصدر نفسه ، ص ٥-٦ .
- ٤٨ فتحي شهاب الدين ، خطط برنارد لويس لتفتيت العالم الاسلامي ، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية ، ٢٠١١ ، الكويت ، ص ٩ .
- ٤٩ برنارد لويس ، مستقبل الشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص ٧١ .
- ٥٠ حسين ذنون ، مصدر سابق ، ص ١٣١ .
- ٥١ برنارد لويس ، مستقبل الشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص ٧٥-٨١ .
- ٥٢ احمد يونس السبعواوي ، احتلال العراق في المنظور الاستراتيجي الامريكى الواقع والمستقبل ، دار امنية للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٢ ، عمان ، ص ١١٦-٢٨٦ .
- ٥٣ عادل الجوجري ، مصدر سابق ، ص ١٠ .
- ٥٤ عادل الجوجري ، مصدر سابق ، ص ١٠٥ .
- ٥٥ برنارد لويس ، مستقبل الشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص ٧٤ .
- ٥٦ محمد ابراهيم بسيوني ، مصدر سابق ، ص ١٩٣ - ٢٦٣ .
- ٥٧ عادل الجوجري ، مصدر سابق ، ص ١٢٥ .
- ٥٨ برنارد لويس ، مستقبل الشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص ٧٢-٧٥ .
- ٥٩ عادل الجوجري ، مصدر سابق ، ص ١١-١٢ .
- ٦٠ برنارد لويس ، مستقبل الشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص ٦٢-٧٤ .
- ٦١ حسين ذنون ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

- ٦٢ عبد الوهاب المسيري ، الصهيونية والعنف ، دار الشروق ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٢ ، القاهرة ، ص ١٠٣ .
- ٦٣ برنارد لويس ، ادوارد سعيد ، الاسلام الاصولي في وسائل الاعلام الغربية من وجهة نظر امريكية ، مصدر سابق ، ص ٥٢ .
- ٦٤ محمد ابراهيم بيسيوني ، مصدر سابق ، ص ١٣٦ .
- ٦٥ برنارد لويس ، مستقبل الشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص ٦٨-٦٩ .
- ٦٦ عادل الجوجري ، مصدر سابق ، ص ٨-٩ .
- ٦٧ برنارد لويس ، مستقبل الشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص ٧١ .
- ٦٨ المصدر نفسه ، ص ٣٢ .
- ٦٩ ذاكر محيي الدين عبد الله العراقي ، انفصال جنوب السودان ملامح الموقف الامريكي ومبرراته ، المؤتمر السابع لمركز الدراسات الاقليمية ، جامعة الموصل ، ٢٠١١ ، ص ١-٥٧ .
- ٧٠ عادل الجوجري ، مصدر سابق ، ص ٩ .
- ٧١ محمد ابراهيم بيسيوني ، مصدر سابق ، ص ٢٦٥ .
- ٧٢ المصدر نفسه ، ص ٨١ .
- ٧٣ المصدر نفسه ، ص ٤٠ .
- ٧٤ محمد ابراهيم بيسيوني ، المصدر السابق ، ص ٢٥٦ .
- ٧٥ برنارد لويس ، مستقبل الشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص ١٠٠ .
- ٧٦ حسين ذنون ، مصدر سابق ، ص ١٤٥ .
- ٧٧ برنارد لويس ، مستقبل الشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص ٧١ .
- ٧٨ حسين ذنون ، مصدر سابق ، ص ١٤٦ .
- ٧٩ برنارد لويس ، مستقبل الشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص ٧٧-٨٠ .
- ٨٠ عادل الجوجري ، مصدر سابق ، ص ٩ .
- ٨١ المصدر نفسه ، ص ١٣ .
- ٨٢ برنارد لويس ، مستقبل الشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص ٣٨-٥٠ .
- ٨٣ المصدر نفسه ، ص ١١٣-١١٤ .
- ٨٤ المصدر نفسه ، ص ١٠٣ .
- ٨٥ حسين ذنون ، مصدر سابق ، ص ١٤٢ .
- ٨٦ برنارد لويس ، مستقبل الشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص ٢٧-٢٨ .
- ٨٧ المصدر نفسه ، ص ٣١-٣٢ .
- ٨٨ المصدر نفسه ، ص ٩١ .
- ٨٩ المصدر نفسه ، ص ٨٥ .
- ٩٠ المصدر نفسه ، ص ٨٤-٨٥ .
- ٩١ محمد عمارة ، المشروع الصهيوني لتفكيك العرب والمسلمين ، منشورات جريدة الوفد المصرية ، العدد ١١٧٦ ، مصر ، ١٩٩٧ ، ص ٤ .
- ٩٢ محمد ابراهيم بيسيوني ، مصدر سابق ، ص ٩٩ .
- ٩٣ عادل الجوجري ، مصدر سابق ، ص ١٤ .
- ٩٤ مسلم مهدي علي الخويلدي ، مصدر سابق ، ص ١٥٦ .
- ٩٥ بلال محمد جدوع الجبوري ، اتفاقية سايكس بيكو واثرها على العرب والمسلمين (خلال مئة عام من ١٩١٦-٢٠١٦) ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة الجنان كلية الآداب والعلوم الانسانية ، قسم الدراسات العليا ، التاريخ الاسلامي ، ٢٠٢٣ ، طرابلس ، ص ٢١٧-٢١٨ .
- ٩٦ بلال محمد جدوع الجبوري ، مصدر سابق ، ص ٢٢٦ .